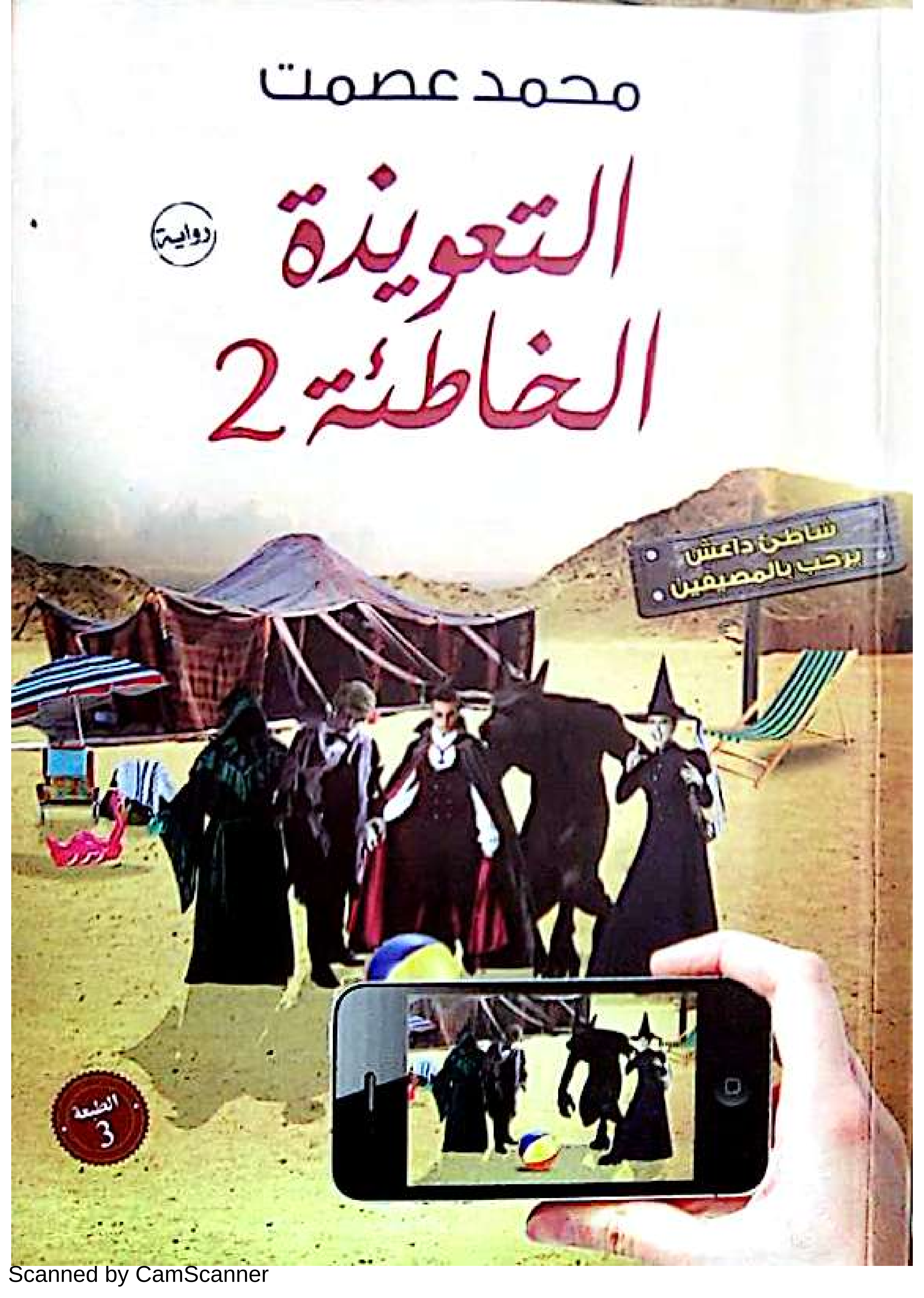

محمد عصمت
التعويذة
الخاطئة 2
رواية
شاطئ داعش
يرحب بالمصيفين
الطبعة
3

إهداء

لكل من أراد أن يضحك وينسى القليل من الهموم التى حاصرتنا حتى صرنا نشعر أنه عالمهم وأننا دخلاء عليهم ... أتمنى أن تروقك الرواية وتستطيع أن تنتزع من قلبك ولو ضحكة واحدة فقط

اضحك ... محدش واخد منها حاجة

ملحوظة :

يا رب الناشر ما يشوفش الإهداء ده لأنه بيتضايق مني عشان بعمل إهداءات كتير.

ملحوظة 2:

الناشر شافه وجاي عليا أهو ربنا يستر.

ملحوظة 3:

أنا كويش الحمد لله والناشر معملبش حاجة وحشى الله ونعم الوكيل.

ملحوظة 4:

أنا بهزر طبعا والناشر ما بقدرش بعمل حاجة ... إحنا جامدين أو...

طب بتشتم ليه طيب دلوقت؟

الله يسامحك ... مش هرد عليك أنا

برضه الله يسامحك

إنت عارف أنا مش عاوز أرد عليك ليه؟ مش عشان أنا مش قادر ولا عارف أرد

لا خالص ... عشان إيدك تقيلة وبتوجع أوى

إهداء واجب

إلى رفيقة دربى وجنتى وسر سعادتي

إليكِ وحدك يا من تملكين مفاتيح سعادتى وتحيلين حياتى جنة خالصة لا حزن فيها.

إلى عيناكِ التى أرى نفسى بهما رجلًا لا مثيل له

و إلى قلبى الذى ينبض باسمك

ربنا يخليكى ليا

***

رفيق الدرب : محمد على على

شكرًا يا كبير وربنا ما يحرمك منى ولا يحرمنى منك

ملحوظة مهمة قبل القراءة

هذه رواية لم تكتب لتخلد ضمن الأعمال التى سيذكرها التاريخ ولم تكتب كى تنحت اسمى واسمها ضمن عظماء الأدب المصرى والعربى وهم كُثُر

ولم تكتب لترشح لجائزة كبيرة ولا لصغيرة أيضًا

هذه رواية كتبت من أجل هدف واحد فقط وهو الضحك ولا شيء غيره لذا رجاءً قبل أن تقرأ ابتسم فأنت الآن تدخل على رواية كوميدية واحنا جايين نهرج أصلًا

مساء الفل

بمجرد أن فتح الساحر الباب للجميع كى يدخلوا حتى وقفوا مشدوهين. تحيط بهم الدهشة من كافة الجوانب لتعتصرهم كما تعتصر قلبك رغبة الفرار من مواقف مهلكة. وقتها ووقتها فقط تيقنوا أنهم لن يفشلوا فى مهمتهم التالية. لأنه لا وقت للفشل ولا حتى للتجربة التى قد تؤدى للفشل. بداخل الشقة الصغيرة التى تساقط الطلاء باحتجاج عن أحد حوائطها مئات بل آلاف السير الذاتية الملقاة بلا ترتيب أو اهتمام. العديد والعديد من الأوراق المبعثرة فى جميع أرجاء الصالة بلا مبالاة. دخل الجميع إلى باب الشقة وهم يتأملونها لفترة قبل أن يبادر الفامباير بالحديث للساحر : "طب إنت حضرتنا ليه؟؟. إنت كنت هتطلع على شؤون الطلبة بتاعة جامعة القاهرة وهناك هتلاق مدام عفاف بتاعة الشؤون. ما تسألش عليها وما تتعبش نفسك. هات أى موظفة قاعدة تاكل طعمية أو تقور كوسة وسايبة شغلها واطلب منها تظبطلك الورق ده"

نظر الساحر لمساعده وكأنه لم يفهم وهو يسأله: "أيوة يعنى إنت عاوز إيه؟"

نظر الفامباير له بيأس وهو يقول: "إنت مش عاوز فريق وحوش خارقة كده ... إنت عاوز فريق من شؤون الطلبة. فريق موظفين راضعين روتين وبيروقراطية ... انت ع ..."

فى هذه اللحظة قاطعته مديحة: "طب التموين وعارفينه ... البيرو ... البيروط ... البورو ... البتاعة دى تطلع إيه يا سى الفامباير؟ "

ربت الفامباير على كتفها بشفقة وهو يهمس لها فى أذنها ببضع آيات من القرآن الكريم كى تهدأ وتتركه لحاله الآن قبل أن يعود للساحر متسائلًا بدهشة: " إيه ده كله؟؟ فيه إيه؟ "

ابتسم الساحر بفخر وهو يقول: "أصل أنا عملت إعلان فى الوسيط"

ابتسم المذؤوب وهو يقول: "يا فرحتى بيك ... أنا فخور بيك جدًا ... مش بس المساعد بتاعك هو اللى كان غبى دا إنتم ما شاء الله عليكم بقيتوا أغبى من بعض"

حاول الجنى أن يتحدث: "أباأباااأبو.... "

قاطعه القط: "استنى إنت بس دلوقتى الله لا يسيئك أما نشوف المصيبة دى وبعدين نشوفك عاوز إيه"

قبل أن يتوجه بحديثه إلى الساحر متسائلًا: "عملت إعلان فى الوسيط مكتوب فيه إيه؟"

أجابه الساحر ببساطة شديدة وكأنه لا يعى خطورة ما فعل: "مطلوب فريق وحوش خارقة للسيطرة على كوكب الأرض وحطيت رقم تليفونى وعنوان البيت عشان الوحوش يبعتوا السى فى بتاعهم"

سأله الفامباير: "والشرطة؟؟"

رد المساعد سريعًا: "جالنا نقيب واتنين عقداء ولواء بس رفضناهم. فيه ناس تانية فرصتها أحسن"

نظر المذووب للفامبير متسائلًا: "تفهمه غلطه إنت ولا أفهمه غلطه أنا؟"

قال القط بصوتٍ عالٍ مختنق من شدة الغضب: "وما عملتش إعلان على كوبرى اكتوبر ليه يا حبيبي؟ مش كان هيتشاف أكتر؟؟"

"حاولت والله بس إنت عارف بيتكلف كام؟؟ ... إعلان الوسيط أرخص وأسهل"

"يا سلام على النباهة والنصاحة والمفهومية. يا سلام على الدماغ اللى بتنقط ألماظات. دا أنا سعيد بيكم سعادة لا توصف والله"

جلس الفامباير على مقعد فارغ قبل أن يقول: "بغض النظر عن الكوارث اللى إنت قاعد تعملها واحدة ورا التانية بدون أدنى ذرة تفكير أو فهم. ناوبلنا على إيه؟"

"أبدًا الموضوع بسيط. إحنا هنبدأ نفرز الـ فهات دى ونختار منهم الكويس وبعدين نعمل لجنة ونبد...."

قاطعته مديحة بفزع وهى تقول: "لجنة لا الله يباركلك. أنا ضاربة بانجو ومتحبس ... يا عينى عليكى وعلى شبابك اللى ضاع ورا القضبان يا مديحة"

أجابها الساحر بنفاد صبر: "إهدى يا مدبحة. لجنة مقابلات مش لجنة شرطة ... وبعدين اللهم اجعله خير. إنتى خايفة من الحبس !!!. أول مرة أشوفك خايفة من حاجة"

أجابته: "حبس إيه بس. أنا خايفة من ريهام سعيد ... هتقرفنا فى عيشتنا ومش ندمانة وبتاع وأنا خلقى ضيق ومش حملها"

فكر الساحر للحظة وهو يقول: "والله ليه لأ؟؟. فكرة حلوة. تيجوا نضمها للفريق؟"

انحنى الجنى على قدميه يقبلها وهو يقول له برسالة عقلية: "أبوس رجلك لأ ... عشان خاطرى أنا"

نظر له الساحر بدهشة وهو يقول: "وإنت خايف منها ليه إنت كمان؟؟"

"أنا جنى هتقعد تقول اطلع وأنا السلم عالى عليا والروماتيزم مبهدلنى"

تجاهله الساحر وهو ينظر للفامباير الجالس على الكرسى واضعًا قدمًا فوق أخرى وخلفه تقف مدبحة بشعرها المجعد تهرش رأسها بحثًا عن شيء تاكله وهو يقول: "زى ما قلتلكم هنفرز الورق ونختار المرشحين الأقوى عشان نختار واحد بس منهم وبعد كده نتحرك عشان نحقق حلمنا ... نسيطر على كوكب الأرض"

غرفة مظلمة للغاية وجدران زحف عليها العفن ليسقط طلائها أرضًا كى يظهر الشق الذى قسم قلب الحائط الشمالى. يتوسطه نافذة خشبية كُسر زجاجها فأغلق شيشها بلا ساتر زجاجى يحمى الجالس بها شر البرد. برواز يتوسط الحائط المقابل لها به صورة لشخص منكوش الشعر أحول العينين يمسك بيده مصاصة كبيرة ويبتسم ببلاهة. يتأملها شاب لا يتعدى منتصف العشرينات من عمره. السمة الغالبة على هذه الغرفة هى الضباب. ضباب دخانى يملأ فراغ الغرفة لدرجة تصعب معها الرؤية. كل هذا الدخان يتصاعد بعنف من مبخرة صغيرة تتوسط الغرفة. فى أحد الأركان هناك فراش صغير ينام عليه رجل فى منتصف الثلاثينات. تململ الرجل فى نومه قبل أن يسعل بسبب الدخان ويقرر أن يعتدل على الفراش. تأمل الدخان والمبخرة قبل أن يقرر أن لا مفر من سؤال الشاب فبادره بالسؤال: "إنت بتعمل إيه يا ابنى؟؟"

"أأأ ... أأأأ ... أبدًا مفيش"

"إنت بتحاول تحضر جن نالى؟"

"لا لا ... جن إيه بس ... أنا أتفه من كده صدقنى"

"أنا آسف إنى أسأت الظن بيك وظلمتك وفكرتك بتحاول تتعلم منى"

"أنا المساعد المخلص بتاعك يا باشا ... عمرى ما هتعلم منك أبدًا"

"مالك؟"

"أقصد يعنى إنت مهنفعش حد يتعلم منك"

"عاوز إيه؟"

"أنا قصدى اكرمك والله يا باشا بس"

"اللى عاوز تقوله وصل يا حبيبى"

"إدينى فرصة بس أفهمك وجهة نظرى"

"إدينى إنت فرصة أحتفظ بالباقى من كرامتى وقولى الجن اللى أنا قلتلك تحضره وساعدتك فى تحضيره إمبارح فين؟"

"نزل الوكالة يجيبله غيارن ولسه مكلمه من شوية قال إنه راكب المترو وجاى"

"مترو إيه؟؟"

"المترو ... ابن حلال أهو وصل أهو"

دخل إلى الغرفة شاب وسيم الشكل متوسط الطول ومتناسق القوام وبمجرد أن أغلق الباب حتى تحول شكله ليصبح طويل القامة منحنى الظهر أحمر اللون، له قرنان معقوفان فى مقدمة رأسه وفمه الواسع يكشف أنياب مسوسة مهشم معظمها بشكل لا يخفى حدتها، مرعب الهيئة للغاية. تجاهل الرجل هيئته المرعبة وهو ينظر له بغضب ويقول له: "شرفت يا بيه؟"

لم ينتظر الساحر رده قبل أن يأمرهم الرجل بالجلوس أمامه وهو يبدأ حديثه بجدية بالغة: "أنا اسمى الساحر تامر ... وزي ما قلتلكم قبل كده زميلى الساحر ماهر محضر فريق وحوش وعاوز يسيطر بيه على كوكب الأرض ... خطته عاجبانى أوى لأنها مترتبة ترتيب منطقى ومحطوط ليها احتمالات وفرضيات علشان يتكتب ليها النجاح وبصراحة عاوزين ناخدها منه ... إحنا هنسيبه يسيطر على الكوكب وبعدين نخطفه منه وبكده نبقى حققنا انتصار متكامل الأركان"

رفع المساعد يده للأعلى طالبًا فرصة للسؤال. نظر له الساحر قبل أن ينظر للأرض وهو يقول بهدوء: "لو هتستظرف أو هتستخف دمك بلاش" .

تجاهل الجنى ما حدث: "أنا عندى خطة حلوة أوى ... تسمعونى؟"

هز كلا منهما رأسه بالإيجاب والحماس يلتمع فى عينيه بشدة فبدأ الجن كلامه: "الساحر ماهر ضمن فريقه جن تانى. اللى عرفته إنه أخرس وبينقل ليهم الكلام عن طريق التخاطر. أنا ممكن أخترق الشبكة التخاطرية دى وأنقل لكم الكلام بتاعهم وبكده نبقى سابقينه بخطوة"

استحسن الساحر الفكرة بينما ظهرت علامات التفكير على المساعد لوهلة قبل أن يقول: "طب ما إحنا ممكن نمشى بسرعة شوية وهنسبقه بخطوة وكل حاجة بعنى"

نظر له الجنى والمساعد قبل أن يقررا تجاهله كما لو لم يكن موجودًا معهما فى الغرفة. خاطب الساحر الجنى بصوت هادئ: طب حلوة أوى الفكرة دى. ابدأ فى تنفيذها فورًا"

صمت الجنى قبل أن تشتعل نيرانه وتستعر نيران تركيزه وهو يقدح زناد فكره. قلب عينيه للأعلى فظهر بياضهما الذى اقترب من اللون الأحمر وطفق لبعض الوقت يسبح فى بحور الهدوء قبل أن يفتح عينيه فجأة وهو يبتسم ويقول للساحر: "تم يا باشا"

"طب شوف منقدر تسمع إيه كده؟"

صمت الجنى لبعض الوقت قبل أن تتبدل ملامح وجهه للاشمئزاز. سأله الساحر ماهر بفضول: "ها ... سامع؟؟"

لمعت عينا الجنى بفرح وهو يقول: "حلو أوى الكلام ده. أنا تقريبًا عرفت الخطوة الأولى فى خطتهم"

بدأ الساحر بقسم المهمات بين الفريق فقرر تكليف القط والمذؤوب والمساعد بفرز السير الذاتية للمتقدمين واختيار المناسب منهم بشكل مبدأى قبل إجراء عملية التصفية النهائية التى سوف تثمر عن عضو واحد فقط سينضم للفريق بعد حين. فى حين أن مديحة والفامباير قررا القيام بعمليات ترتيب خفيفة فى البيت مع القيام بواجبات البيت من تنظيف وطهى واهتمام بالوجبات الخاصة لهذا الفريق الخاص والخارق. بدأ القط فى البداية فى الإمساك بالسير الذاتية منها ما يعطيه بدوره للمذؤوب ومنها ما يلقيه بعيدًا. إذا ما أعجبت المذؤوب السيرة الذاتية للمرشح يعطيها بدوره للمساعد. إذا استقر الثلاثة على صلاحية المرشح كان من ضمن المجموعة التى وصلت للنهائيات وستدخل ضمن عملية التصفية النهائية. إن تم استبعاده من أحد الثلاثة فهذا هو حظه وعليه أن يبحث له عن مهنة أخرى سوى الانضمام لهذا الفريق. بدأت السير الذاتية تتراكم فى صفين بين مقبول ينتظر الحكم النهائى ومرفوض ينتظر البحث عن مهنة أخرى. فى غرفة داخلية تقف مديحة وهى تمسك بطرف الوسادة بينما يفتح الفامباير غطاءها ويحاولان باستماتة توفيق هذا مع ذاك وفجأة توقفت مديحة ونظرت للفامباير وهى تقول : "عارف يا سى الفامباير أنا وافقت أتجوزك ليه؟"

نظر لها بدهشة وهو يقول: "وافقتى !! ... وافقتى إيه يا مديحة بس متهزرى؟"

فتحت مديحة المطواة فى الهواء فأصدر حدها صوت مرعب وهى تقول: "نعم؟؟"

دُهش للحظات قبل أن تظهر علامات الفهم وهو يقول: "طبعًا وافقتى ورضيتى وده من حسن حظى وكرم أخلاقك يا ست الكل "

أغلقت مديحة المطواة وأخفتها فى ملابسها باحترافية وهى تقول: "إوعى تكون فاكر إن قطر الجواز فاتنى!"

"فاتك! ... دا داس على وشك بهدلك. لا بهدلك إيه ... دا فرمك"

"نعم يا أخويا ... دا أنا خراط البنات خرطنى"

"خراط البنات إيه اللى خرطك بالشكل ده؟ ليه إن شاء الله ... إيده الشمال إتشلت وهو بيخرط ولا كان كفيف ولا إيه بالظبط؟"

فى هذه اللحظة دخل الجنى إلى الغرفة بصحبة الساحر يبحثون عن سبب صوت الفامباير العالى. وقفا فى الغرفة يتأملان الفامباير الذى يقف محمر الوجه وحده قبل أن تنقز مديحة من خلف الباب وهى تقول: "عووووووووو"

صفعها الساحر على وجهها وهو يقول: "بطلى تفاهة وإطلعى برا عشان هنبدأ فرز المرشحين"

خرجت وخرج الفامباير خلفها وقد بدأ يهدأ قليلًا. جلس الجميع فى الصالة وبدأ القط فى استعراض المرشحين بشكل مسرحى للغاية: "معانا النهاردة خمسة مرشحين للانضمام للفريق من الشركة السعودية ... واحد

يسألنى ويقولى يا أستاذ محمد إيه اللى يفرق الخمسة دول عن الباقين، هقولك أنا ... الخمسة دول هم ...."

نزعت مديحة حذاءها ورمته نحوه فتفاداه بفزع وهى تصرخ فيه: "هى حنة أختك يا عم القط ... خلص"

حاول القط استجماع شتات أفكاره مرة أخرى وهو يقول لها: "أنا آسف ... المرشح الأول سوبر محمد السيد مان ... شهير بسوبر مان"

رفع المساعد يده وهو يقول: "مرفوض طبعًا ... دا بيلبس البتاع فوق البنطلون ولو نزل معانا مهمة فى شارع جامعة الدول هيتشقط ... وأعتقد إن شكله وهو حامل مش هيبقى حلو يعنى"

أجابه الساحر: "يبقى بلاش منه ده ... شوف اللى بعده"

رمى القط السيرة الذاتية بعيدًا وهو يمسك بأخرى ويقرأ الاسم: "الجوكر"

أجابت مديحة بفرح: "بتاع الكشرى؟؟"

ظهرت علامات الغضب على وجه الفامباير وهو يقول: "مش معقول كده يا مديحة ... هنضم الجوكر بتاع الكشرى معانا ... هنهزر ... إننى مش عارفة قيمة الفريق؟"

ظهرت علامات الاستحسان على وجه الفريق بينما استدرك الفامباير واستطرد مكملًا كلامه: "أكيد طبعًا الجوكر الحلوانى ... عليه شوية بسبوسة بالقشطة إنما إيه قشطة"

صمت الساحر وقد نكس رأسه أرضًا باحثًا عن حجر ما يضع به
رأسه لينتحر ويرتاح من هذه المجموعة فلم يجد بينما استكمل القط
"الجوكر بتاع بات مان يا جدعان"

هز الساحر رأسه وهو يقول: "مش هينفع ... ده مجنون وإحنا معانا
فعلًا عنصر مجنون في الفريق ... اللى بعده"

نحاها القط جانبًا وأمسك التى تليها وهو يقرأ بصوت جاد: "كان لى
اقتراح بضم النينجا ترتلز للفريق وأهو منها برضه المعلم رشدان أحسن
سنه كبر ودوناتيلو عاوز يحطه في دار مسنين"

هو الجميع رأسهم وهم يقولون: "مش هينفع العدد كبير جدًا وكده
هنتلخبط"

أمسك القط السيرة التى تليها وهو يقول: "رابعًا فيه كاتب رعب
اسمه محمد عصمت مقدم السيرة الذاتية بتاعته وبيهددنا إننا لو
مضميناهوش للفريق هيكتب عننا رواية كوميدى ويفضحنا"

فكر الساحر للحظات: "لأ ... مش هينفعنا وبعدين إحنا ما بنتهددش
... أنا هبعت له مدبحة نعرفه إحنا مين"

صوت رسالة على هاتف القط المحمول قاطعت حوارهم، قرأها
القط وهو يقول: "محمد عصمت باعت بيقولك أسفين يا باشا والله ما
نقصد بس بلاش مدبحة أبوس رجلك"

قرر القط أن يستكمل قائلاً: "أخيراً وليس آخراً ... ملك الكونغ فو ... أسطورة التايكوندو ... أمير القتال وبرنس الحركات الخطيرة ... المقاتل اللى بنقعد نتفرج عليه كلنا ... معايا ومعاكم الأسطورة ...."

قامت مديحة وهى تقول بصوت عالٍ: "يوسف منصوراً"

نظر لها القط وهو يقول: "أنا قلت ملك الفلين؟؟ ... قلت إسطورةالعاااااا ... قلت صاحب الشنب اللولى؟؟ إقعدى يا مديحة"

جلست مديحة واستكمل القط: "معايا ومعاكم الأسطورة الكبيرة جاكى شان"

هز الجميع رأسهم باستحسان وهم يشعرون بالدهشة والانبهار ... أخيراً سينضم لهم أسطورة سترجع كافة الأمور لصالحهم

نظر لهم الساحر وهو يخرج من الغرفة قبل أن يغلق بابها خلفه ويقف أمامهم مبتسمًا وهو يقول: "أنا كلمته وهو جاى ... الصراحة طلع راجل ذوق أوى ومحترم وبيعرف يتكلم عربى على فكرة"

أجابه المذؤوب: "طب الحمد لله ... دى حاجة كويسة وهتسهل علينا التعامل سوا أوى"

هز الجميع رأسهم بالموافقة قبل أن يقول الساحر: "دلوقتى المرحلة قبل الأخيرة. هحضر أخر عضو معانا فى الفريق لحد ما الأستاذ جاك يوصل ولما يوصل بالسلامة هنروح وجهتنا الأخيرة. مرحلة ما قبل السيطرة على الأرض"

انصرف لجميع لما يفعل بينما دخل الساحر ومساعده والقط إلى غرفة داخلية لإتمام مهمة تحضير العضو الأخير

***

جلس الفامباير بجوار مديحة يتأمل عيناها قليلًا قبل أن تقول له: "أنا عارفة على فكرة"

بدأت علامات الخوف تظهر على وجهه وهو يقول: "عارفة ... عارفة إيه؟"

"إن عينيا أجمل ما فيا؟"

"آه فعلًا بس أنهى واحدة بقى الحولة ولا العورة؟؟"

نظرت له بغضب فنظر أرضًا فى خوف وهو يقول لها: "عارفة يا مديحة ... إنتى فعلًا كنتى حلوة لحد ما الزيت المغلى وقع على وشك شوهك"

"بس أنا مفيش حاجة وقعت على وشى!!"

"إيه ده؟؟، يعنى إنتى وشك كده طبيعى؟"

"آه ... معترض ولا حاجة؟"

"زى القمر يا حبيبتى ... زى القمر ما شاء الله"

***

جلس الجنى والمذؤوب جانبًا وهما يتحدثان. نظر المذؤوب للجنى نظرة طويلة وهو يتنهد ويقول: "عارف يا جنى؟"

أجابه الجنى برسالة عقلية: "لا أكيد مش عارف طبعًا ... بس إنت لما تقول هعرف"

تجاهله المذؤوب وهو يقول: "بقيت أحس إن ده بيت العيلة"

"بتاع ماما نجوى؟"

"يا حبيبى ركز معايا بدل ما أطفيك ... بقيت أحسكم أهلى يعنى ... الساحر ده أبويا ... أنتم إخواتى والقط هو الحيوان الأليف بتاعنا ... ياااااااااااه إنت عارف الواحد بقاله أد إيه محسش بدفا العيلة؟"

"لا أكيد مش معرف ... معرف منين يعنى؟"

"مالك النهاردة؟؟ ... ما تسكت"

"حاضر... بس إنت مقلتليش مديحة بتمثلك إيه فى العيلة؟"

"عارف إنت لما بيقالك عم أو خال رخم وبكرش وكل شوية يغلس عليك ومفكر إن دمه خفيف وإنه كوميدى وكده وهو إيفهاته بتجيب إيدز أصلًا وبتحتاج تتعالج بعد كل إيفيه سنة ونص"

"أيوه عارفهم أنا الناس دى"

"ما تبقاش تقعد معاهم ... المهم مديحة دى حاجة زى مرات الأب كده ... لا إنت عارف تحبها عشانها مش أمك ولا إنت عارف تكرهها عشان مشفتش منها حاجة وحشة"

"اللى هو زى محمد سعد كده ... لا إنت قادر تتفرج عليه عشان ما بيضحكش ولا إنت قادر تقلب القناة عشان الريموت بايظ"

"طب ما تطفى التليفزيون!"

"تصدق صح؟؟ كانت تايهة عنى فين دى؟"

"تلاقيك خدتها حتة زحمة وممسكتش إيدها كويس فتاهت منك"

***

كتاب مصفر لون وريقاته ومصنوع غلافه من جلد بشرى ولكنه ليس كأى جلد بشرى، جلد إنسى ذاق العذاب والويلات ليالٍ طويلة، بنقع الكتاب قبل استخدامه فى قدر من الدماء الطازجة لمدة أسبوع كى تتحرك

طلاسمه وتحيا ليساعد مستخدمه على القيام بمهمته القذرة. راقب الساحر طلاسم الغلاف وهي تتحرك بشكل عمودي. تنكمش تارة وتكبر ليشعر أنها ستحتل العالم تارة أخرى قبل أن يشعر بالكتاب يناديه ليفتحه. فتح الكتاب على صفحة معينة غير مبالٍ بالدماء التي لطخت يداه وتحركت في سرعة لتختبئ بين ثنايا مسام جلده كأنها تلوذ به من شر الكتاب. اختار الصفحة التي يبغيها قبل أن ينظر للقط والمساعد وهو يوجه كلامه للقط أولًا : "أنا اخترتك معاياعشانك حكيم. أيًا كان الوحش اللي هنحضره هتعرف تتعامل معاه. تمتص غضبه وتفهمه إنه لازم يسخر كل قوته عشان خاطر الفريق. لازم تقدر تفهمه ده من البداية عشان نبقى متأكدين إننا هناخد 100 % من قوته وطاقته عشان رفعة الفريق"

ثم نظر للمساعد وهو يقول: "أما إنت فيعلم ربنا إني مختارك عشان لو سيبتك بره مش بعيد ألاقي مدبحة رابطاك من رقبتك وبتاكلك"

نظر المساعد أرضًا فتساءل الساحر بصوتٍ عالٍ: "مش عارف دماغي كانت فين يوم ما اخترتك"

"دورت كويس؟؟ هتلاقيها كانت هنا أو هنا"

نظر الساحر للقط الذي أراد أن يقفز لياكل جزء من رقبة المساعد لولا أن أمسك به الساحر جيدًا وهو يقول محذرًا المساعد: "خد بالك موسم التزاوج بتاعه قرب وممكن أسيبه عليك يبهدلك"

بعد أن هدأت الأمور بدأ الساحر في تحضير العضو الأخير، رتل تعويذته بصوتٍ عالٍ أقرب للتوحش وظهرت عليه علامات المقاومة وهو يصرخ بطلاسمها بينما بدأت رياح قوية تهب في الغرفة برغم إغلاق كل

الأبواب والنوافذ. بدأت الأوراق تتطاير من الغلاف وبدأت شعلة صغيرة من النار تمسك بطرفه إلا أن الساحر تجاهلها. فى خضم هذا الأمر أخرج المساعد علبة سجائره وهو يخرج سيجارة ويقترب من الشعلة التى تشعل الكتاب محاولًا إشعالها قبل أن يركله الساحر فى بطنه ليبتعد عنه. هالة من ضوء أصفر شاحب متداخل مع لون فيروزى بدأت تتكون وبدأ يظهر شكل غير مميز الملامح بداخله. كلما صرخ الساحر بالطلاسم والتعاويذ بدأ يتضخم. جسد قوى العضلات ضخم التكوين يبدو عليه القوة العاتية والشراسة. صمت الساحر وقد بدأ ينشج ولم يستطع الإكمال وبسرعة خطف القط الكتاب وبدأ يقرأ بصوت قوى مكملًا التعويذة من حيث توقف الساحر. لم يلاحظ أحد تبدل الشكل الذى بداخل تلك الهالة بل ربما لاحظوه لكنهم لم يهتموا به لأن الأمر مهم فقط فى النهاية التى اقتربت بشدة. أنهى القط التعويذة وهو يسقط أرضًا من التعب قبل أن تدور الهالة فى قوة وتتوقف فجأة ليظهر المسخ الجديد جليًا داخلها. فتح الساحر ومساعده والقط أفواههم فى دهشة. مهما بلغت خيالاتهم لم يكن أيهم يتوقع أن يحدث هذا

ظهر التركيز على وجه الجنى مرزوق فصمت الساحر ماهر تمامًا وتبهر مساعده وراقباه بعيون تتقد فضولًا. لحظات وسأل الساحر بصوت هادئ: "ها .. سامع حاجة؟"

هز الجنى رأسه بصمت وعلامات التركيز ترتسم بشدة على وجهه قبل أن يتنفس بعمق وهو يقول: "فيه حاجة جديدة حصلت بس أنا مش قادر أعرف هى إيه تحديدًا بس واضح إنه حدث مهم"

ظهرت علامات الحيرة على وجه الساحر وهو يسأله: "عرفت منين إنها حاجة مهمة؟"

"زى ما قلتلك الساحر ومساعده والقط دخلوا غرفة فى البيت وبدأوا فى تعويذة جديدة لاستدعاء مخلوق خارق أو وحش كاسر من العالم الآخر عشان يساعدهم فى مهمتهم لكن اللى سمعته وكان بصوت واطى كمان عشان الجن بعيد عنهم هو حاجة ظهرت أمامهم وكلهم شهقوا مرة واحدة!"

ظهرت علامات الذكاء على وجه المساعد وهو يقول: "طالما شهقوا يبقى بيعملوا ملوخية .. مش محتاجة يعنى"

نظر له الساحر وهو يزفر بنفاذ صبر قبل أن يأمره بعدم الكلام مرة أخرى قبل أن يستدير للجن وهو يأمره أن يستعيد تركيزه مرة أخرى

ليعرف ما الذى يحدث هناك. قبل أن يبدأ الجن مرة أخرى قال المساعد: "بس الجن الجديد ده بسم الله ما شاء الله عليه يعنى ... هيفيدنا أوى"

لم تمر لحظة إلا وكان الجنى محترق أمامهم تمامًا بسبب ذكر الله كونه من الجن الكافر ولم يتبق منه سوى رماد متطاير. نظر الساحر بغضب إلى مساعده الذى تركه ليختبئ خوفًا من بطشه

***

وقف الوحش الجديد أمام الساحر ومساعده والقط وهو يبتسم بفرحة قبل أن يقول: "حزروا فزروا مين اللى رجعلكم تانى؟"

كان الساحر أول من أفاق من ذهوله قائلًا بغضب: "حزروا فزروا إيه يا حبيبى ... ما إنت واقف أدامنا أهو ... وبعدين جرى إيه يا زومبى ... أنا ما ورايش غيرك يا ابنى؟ ... حرام كده والله"

أجابه الزومبى وهو يضحك: "يعنى مش فرحان إنك شوفتنى؟"

رد الساحر بسرعة: "لا"

"بذمتك؟"

"والله لا ... هو أنا يعنى هضحك عليك ليه ... أنا كارهك وكاره الكتاب اللى جابك تانى ده وعلى فكرة والله مش عشان إنت واقف أدامى ... بالعكس والله حتى لو من ورا ضهرك هقولها ... بكرمك يا أخى ... مش مجاملة يعنى"

نظر الزومى إلى القط قبل أن يسرع ليحتضنه بعنف: "أبو القطايط ... واحشنى أوى والله"

خمشه القط فى وجهه وهو يدفعه بعيدًا ويتملص من قبضته ليقفز بعيدًا وهو يقول: "ابعد عنى ... ريحتك تقرف"

"أه ما أنا كنت نايم فى الزبالة"

أجابه المساعد: "دا إيه الفخر اللى إنت فيه ده ... إنت كنت نايم فى الفور سيزون يعنى؟"

أجابه الزومى بسرعة: "إنت مش فاهم ... أنا محكيلك الحكاية من الأول ... كان يا ما كان فى سالف العصر والأوان ..."

قاطعه الساحر: "انجز ..."

"زمااااااان وأنا صغير كنت فى كلية الزومبيز للشرطة وكان أخويا الصغير معايا وبعدين كان فيه تاجر مخدرات مشهور أخوه راجع من شرم بالعربية إتلبخ لما شاف الكمين اللى أخويا واقف عليه فحصلت حادثة وأخويا مات وبعدين ...."

"دى المصلحة"

"لا دى قصة حياتى"

"دا فيلم المصلحة"

"إنت شفته؟؟"

لم يرد عليه الساحر وإنما حاول أن يصفعه فتفاداها الزومى وهو يقول: "لا يا حبيبى أنا خلاص معلش هنضرب على قفايا ... الزمن ده خلاص انتهى ..."

قبل أن يستكمل جملته صفعه الساحر على وجهه فصمت وهو يقول: "تسلم إيدك يا سيد السحرة"

تنحنح الزومى وظهر على وجهه الحرج وهو يقول: "أنا لما مت رجعت العالم الآخر بتاعنا واكتشفت هناك اكتشاف مهم جدًا ... إنى لو مت هنا فى الأرض مش هموت هناك وإنما هرجع هناك عشان أموت نهائيًا لازم أموت فى العالم الآخر ... وبدأت أدور على شغل لكن الظروف كلها وقفت ضدى والعيال الصغيرة سمونى عبيط القرية وكل ما يشوفونى يجروا ورايا ومعاهم عصيان ... فى الأول كنت مفكرهم هيضربونى بيها بس بعد كده اكتشفت اكتشاف خلانى أجرى من أدامهم بسرعة الصاروخ .. العصيان دى مكانتش للضرب وبالتالى لما طردونى من القرية ملقيتش مكان أنام فيه إلا مقلب الزبالة ... تخيل ... حاجة مهينة جدًا"

قاطعه الساحر: "وانت هنا كنت سفير مصر فى الجابون؟ ... دا إنت كنت مسخة ... خلص أنا دورى هيبجى إمتى ... عاوز أعرف إنت جيتلى إزاى؟"

"فى يوم لقيت هالة إتفتحت فى السما ... فى الأول كنت فاكرها هالة سرحان أو هالة فاخر بس بعدين ...."

قاطعه القط: "لا متهزر وهنقضيها كوميديا وكده قولى أمتى أنا .. أنا صاحب مرض وفروى بيقع ومش حملك"

استكمل الزومبى حديثه: "المهم بعد ما الهالة إنفتحت بدأت تشد زومبى من أقوى الزومبيين ... زومبى كان قوى وشرس وقلبه إسود ... بدأ يقاوم ومكانش عاوز ييجى ... قربت من الهالة وبدأت أشوف مقاومته وبعد شوية بدأ يهدى وعينيه لمعت وقال بصوت جهوري ... ساتى"

نظر للساحر وهو يقول: "عارف يعنى إيه ساتى؟؟"

ظهرت الحيرة على وجه الساحر فالكلمة واضحة لا تحتاج لتفسير قبل أن يجيب الزومبى بهستيريا: "ساتى اللى بيصلح الساعات"

أخيرًا تحدث القط وهو يقول: "مش لاقى طريقة نصرفه بيها فى الكتاب ده ... بس فى طريقة مضمونة ننفيه بيها مشتول الموق ... تجربها؟"

نظر له الزومبى قبل أن يقول: "كتاب إيه ده؟ الأضواء؟؟ ... طب اقفله بقى أحسن فاتورة الكهرباء تيجى غالية"

صفعه الساحر على وجهه ليصمت قبل أن يقول: "على فكرة مش العيال الصغيرة بس اللى معاها عصيان ... زومبى قوى جدًا وشرس ووافق ييجى ... إنت بتعمل إيه هنا؟"

"بتكلم معاك"

"مقصدش دلوقت يا آخرة صبرى ... أبوس إيدك أنا حاسس إنى مركب دعامة على إيدك قريب ... بتعمل إيه هنا؟"

أجاب الزومبى بفرح: "طب لما تركيها ما تنساش تاخد الأجرة منها"

صفعه الساحر على وجهه مرة أخرى فصمت وهو يستكمل: "يعني إنت يهون عليك ألاق زومبي غريب داخل عليك؟"

"يعنى هو هيدخل عليا دخلة بلدى ... ما تسيبه فى حاله"

"مهانش عليا ... زقيته فى أخر لحظة وجيتلك أنا هنا"

"يا فرحتى بيك والله"

قبل أن يستكملوا كلامهم طرق الباب عدة طرقات وظهر الفامباير على الباب وهو يقول دون أن يرى الزومبي: "حاجة مهمة جدًا حصلت لازم تعرفها ... وحالًا"

نظر الساحر ماهر لمساعده وهو يقول: "فاضل آخر خطوة ونحضر الجن مرزوق تانى ... ركز بقى وافهم إن ده جن كافر ... أى ذكر لاسم الله بيتحرق"

هز المساعد رأسه قبل أن ينهمك الساحر فى تحضيره. دقائق وامتلأت الغرفة بالدخان الكثيف وظهر الجن مرزوق وهو يمسك بسيجارة وينفث دخانها فى وجه المساعد قائلًا: "حاول تتجنبنى الفترة الجاية ... أنا هسامحك بس عشانك غبى"

هز المساعد رأسه بصمت وهو يشعر بالخوف قبل أن تختفى السيجارة من يد الجن وهو يقول: "حظكم حلو إنى عرفت حاجات مهمة قبل ما أتحرق ... عندى ليكم خبر جحيم"

ابتسم الجن وهما يراقباه بصمت للحظات قبل أن يقول: "ما أخدتوش بالكم من حاجة ... الخبر جحيم عشان أنا جن"

نظرا له باشمئزاز قبل أن يصمت وهو يقول: "أنا أسف ... مكنتش اقصد ... المهم ... الساحر زميلك حضر عضوين جداد وهيتحركوا لمكان جديد ... عارف ده معناه إيه؟"

نظر الساحر ومساعده لبعضهما البعض قبل أن يقول الجن وهو ينفجر ضاحكًا: "هيعمل عملية نقل أعضاء"

نظر له الساحر ومساعده بصمت قبل أن يقول: "عشان هما أعضاء الفريق وبنقلهم من مكان لمكان فيبقى عمل عمل ... أنا أسف تانى"

استكمل حديثه الجاد: "المهم إنه جاب عضوين جداد بس لما الغبى ده حرقنى معرفتش هما مين ... بس إحنا لازم نتحرك وراهم دلوقت عشان شبكة الاتصالات اللى أنا عاملها ما تتقطعش"

ظهرت الجدية على وجه المساعد وهو يقول: "ولو إتقطعت شبكة الاتصالات نجيب أورانج ... منها شبكة محمول ومنها عصير فريش"

ضحك الجن والمساعد قبل أن ينظر لهما الساحر بغضب فصمتا وهو يقول: "يلا بينا نتحرك عشان ما نتأخرش"

تحدث المساعد: "إتحركوا أنتم وأنا إن شاء الـ ...."

صرخ به الساحر: "حاسب ... إنت غبى! ... ما قلنا كده متحرقه"

تدارك المساعد خطأه وهو يقول: "أنا أسف ... ما قصدتش"

تنفس الساحر الصعداء وهو يقول: "الحمد لله إلى لحقتك"

احترق الجن مرزوق واختفى وهو ينظر لهما بغضب قبل أن يبتلعا ريقهما بصمت وهما ينظران لبعضهما البعض فى خوف

•••

خرج الفامباير من الغرفة وقبل أن يخرج له الساحر ومساعده والقط أوقفهم الزومبى بإشارة من يده وطلب أن يخرج هو فى البداية

ليفاجئ زملائه بعودته. فتح الباب ووقف أمامهم وهو يقول بصوتٍ عالٍ:
"أنا جيت"

نظر له الجميع بصمت لعدة دقائق قبل أن يقول المذؤوب للساحر:
"دا العضو الأخير؟"

بلع الساحر ريقه دون أن يرد. لحظات أخرى مرت قبل أن تصرخ مديحة بصوتٍ عالٍ وهى تعدو نحوه فى سرعة. لم تر القط الذى داست فى بطنه وهى تركض ليختل توازنها وتقع هى والزومبى أرضًا وهى تحتضنه. نظر الفامباير ليرى مديحة والزومبى أرضًا وهى تحتضنه بشدة فدمعت عيناه وقد حسب أنه تخلص منها فسجد أرضًا وهو يحمد الله ويقول بصوتٍ عالٍ: "الحمد والشكر ليك يا رب"

وقبل أن يرفع رأسه شعر بيد مديحة تمتد لتمسك بكتفه فاعتدل وهو ينظر جهة اليمين واليسار ويقول: "السلام عليكم ورحمة الله ـ السلام عليكم ورحمة الله"

ثم نظر لمديحة قائلًا: "العصر كان هيفوتنى بس قلت أخطفه"

وقف الزومبى يتأملهم بأعين تلتمع بها شياطين السعادة وقلبه يدق فى فرح قبل أن يقف بعينيه على رجل عجوز. كهل متهالك يجلس على أحد المقاعد ويبدو عليه التعب. يسعل فى عنف ممسكًا بمنديل قماشى وبيده الأخرى عصا يستند عليها. تأمله الزومبى للحظات قبل أن يسأله:
"إنت مين يا عم الحاج؟"

وقف العجوز وهو يعتدل، بظهر مفرود وأعين تلتمع ذكاءًا قال: "شان ... جاكى شان"

مد يده للزومى الذى صافحه وهو يقول: "أومى ... الزومى"

صفعه الساحر على قفاه وهو يقول بغضب: "إرحمنى بقى"

نظر لجاكى شان وهو يصافحه ويسأله بود: "حضرتك جيت بسرعة يعنى؟"

ابتسم جاكى شان وهو يجيب سؤاله: "كنت بصور حاجة كده مع الحاج أحمد السبكى والأستاذة بدرية طلبة فى مدينة الإنتاج الإعلامى هنا ... فقلت أخطف رجلى يعنى ونيجى نقضى المصلحة على السخان"

تحدث المساعد وهو يقول: "على السخان! ... أخطف رجلى !! ... مصلحة! ... إنت من الدويقة يا حاج؟"

قبل أن يرد جاكى شان صاحت مديحة بفرحة وهى تقول: "أستاذ شاكى ... إنت مش هتتشقلب أو هتمشى على الحيط ... عاوزة أشوف الحركات الجهنمية بتاعتك"

نظر لها جاكى وهو يسأل الساحر باشمئزاز: "مين دى؟"

أجابت مديحة: "لا مؤاخذة ... مديحة لا مؤاخذة"

ضحك جاكى وهو يقول: "ولا مؤاخذة ليه يا بنتى هى حاجة عيب؟"

ضحك الجميع بسخرية فشعرت مديحة بالغضب. أخرجت المطواة من ملابسها وهى تضعها على رقبة جاكى الذى نظر للفامبير بفزع وهو يقول: "المغرب إدن ولا لأ ... عاوزين نخطفه جماعة"

تركته مديحة والقط يصعد على المنضدة ليصرخ فيهم: "اسمعونى يا غجر ... دلوقت الفريق اكتمل ... الزومبى عضو قديم يعنى عارف هنعمل إيه كويس أوى"

نظر له الزومبى وهو يهز رأسه بالإيجاب ويقول: "معنديش أى فكرة الحقيقة"

صفعه الساحر على قفاه فقال كأنه توصل لاكتشاف جديد: "أه ... هنسيطرعلى الأرض"

نظر القط إلى جاكى شان وهو يقول: "جاهز؟ ... إحنا هنبدأ نتحرك دلوقت ... هنشرحلك كل حاجة فى الطريق"

هز جاكى رأسه وهو يقول: "هاخد دوا القلب والضغط والسكر والمفاصل والروماتيزم وأبقى جاهز على طول ... إدينى ظرف 3 ساعات وأكون جاهز"

أمسك الزومبى بظرف من أظرف الرسائل وأعطاه له بينما خلع الساحر ومساعده والمذؤوب ساعاتهم وأعطوها له والمذؤوب يقول: "أدى الظرف وأدى الـ 3 ساعات"

وضعهم جاكى فى جيبه وهو يقول: "يلا بينا"

تفادى الساحر ماهر ومساعده الغبى النظر فى أعين الجن مرزوق بعد عودته مرة أخرى، كان الغضب يسطع فى عينيه يكاد يحرقهما. كان كلاهما ينظر أرضًا بينما هو قد انتهى للتو من محاضرته الغاضبة وطلب منهما بأدب للمرة الأخيرة ألا يتسبب أحدهما فى حرقه ثانية

طلب منه الساحر ماهر ألا يضيع المزيد من الوقت وأن يحاول العودة إلى شبكته التخاطرية كى يعرف ما يحدث الآن فى مقر قيادة الساحر الآخر. صمت الجن وهو يستدعى آلهة التركيز وبالفعل نجح فى اختراق الشبكة التواصلية التى أنشأها الجن الأخرس ليستطيع التواصل مع باقى الفريق. لحظات مرت قبل أن يفتح عينيه والحيرة تبدو عليه. نظر للساحر متسائلًا قبل أن يقول: "أنا سامع حاجة غريبة جدًا. أنا سامع صوت جاكى شان!"

سأله الساحر وعينيه تلمع بذكاء: "عارف ده معناه إيه؟"

هز الجن رأسه إيجابًا وهو يبلسم بخبث ويقول: "عارف جدًا"

سأله الساحر وابتسامته تتسع: "مادام سامع صوت جاكى شان يبقى الفيلم الجديد بتاعه بدأ على MBC MAX وهما بيتفرجوا عليه حالًا"

هز الجن رأسه وهو يقول: "بتفكر فى اللى بفكر فيه؟"

أجابه الساحر بسرعة: "طبعًا. إحنا لازم نجيب رسيفر جديد حالًا عشان نلحق الفيلم من أوله"

فجأة صرخ بهم المساعد بصوتٍ عالٍ: "إيه؟؟ خلاص. اللا مبالاة سيطرت ... عدم الاحساس بالمسؤولية ساد عليكم. جرى إيه. هو دا التفكير السليم؟ ... هى دى الأفكار الكويسة"

نظر الاثنان أرضًا ونكسوا رؤوسهم قبل أن يقول الساحر بخجل: "أنا آسف ... إحنا فعلًا فكرنا غلط"

أجابه المساعد: "غلط جدًا ... إحنا نجيب رسيفر جديد ليه والقديم جوا وشغال زى الفل"

صاح الساحر بصوتٍ عالٍ: "الله عليك ... إيه الدماغ دى ... ما شاء الله عليك يا ابد..."

صمت الساحر للحظة قبل أن يسأل مساعده بصوت منخفض: "إيه ... إتحرق ولا أسمى عليه؟"

هز المساعد رأسه وهو يقول: "لأ خلاص إتحرق"

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يساله: "عارف لما بيحى اول حاجة هيعملها إيه؟"

هز المساعد رأسه بالإيجاب وهو ينظر للأرض بخوف ... قبل أن يقول الساحر: "يبقى لازم أول حاجة نعملها نبدأ نختار أسامى للأطفال"

***

جلس الجميع حول الساحر في شكل دائري بينما بدأ هو بالحديث:
"إحنا المرة اللى فاتت فشلنا ... فشلنا عشان أيدينا مكانتش فى إيدين بعض"

رد الزومبى: "يا ريس الجو صيف وإيدينا بتعرق وفرهدة وكده"

استدرك الساحر: "لا مش قصدى ... يعنى كتفنا ما كانش فى كتف بعض، ضهرنا ما كانش فى ضهر بعض"

سأل الزومبى مرة أخرى: "يعنى نقف جنب بعض ولا طابور ورا بعض عشان ننجح؟"

صمت الساحر للحظات قبل أن يقول: "واضح إنك جيت وإنى لازم أبدأ أننفى ألفاظ كورس. طب قوموا شوية يا جماعة استريحوا وأنا والمساعد والقط هنبدأ نحط الخطة الأخيرة"

لحظات مرت قبل أن يسمع الجميع صوت صرخات. التفت الجميع ليجدوا مديحة وهى تركض خلف الجن ممسكة بمطفأة حريق ضخمة تصوب خرطومها نحوه وتحاول أن تطفئ نيرانه. حاول الجميع أن يوقفوها إلا أن ضحكاتها الهيستيرية وصوتها الحاد وهى تصرخ أخاف الجميع. تقدم الفامباير وهو يجذبها من يدها ليجلسا فى ركن هادئ قبل أن ينظر لعينيها متجاهلا حولها الواضح وهو يقول لها: "إيه بقى يا مديحة؟"

"إيه يا حبيب قلب مديحة"

"مش عاوزة تعقلى ليه بقى؟"

"إنت السبب"

"تقصدى من ساعة ما ضربتك بالخشبة في دماغك؟"

"لا مش قصدى"

"آه ... تقصدى لما ناولتك بكوريك العربية في فورتك؟"

"لا برضه مش كده ... إنت مش عاوز تحسسنى بحبك ... مش عاوز تحسسنى بأنوثتى"

"لا ما هي دى عاوزة معجزة ... أنوثة مين يا مديحة ... مش تحلقي شنبك الأول؟"

"يا راجل افهم ... أنا حلوة والله"

"أنا عارف إنك كنتى حلوة بس من ساعة ما الشباب ثبتوكى وشوهوا وشك وإنتى مش ..."

قاطعته سريعًا: "أنا محدش شوهنى؟"

أجاب بدهشة: "يعنى دا وشك الحقيقى؟"

فتحت مطواتها في سرعة وهي تقول بغضب: "تقصد إيه؟"

أجاب بسرعة: "زى القمر يا حبيبتى ... زى القمر"

أغلقت المطواة وهى تقول له: "هتروح من ربنا فين بكدبك ده"

بينما كان الزومى يتأمل جاكى شان عن قرب وهو يلمسه ليتأكد أنه حقيقى، شعر جاكى شان بالملل فأشار للساحر الذى ناداه، وقف الزومى

أما الساحر الذى أخرج من جيبه نقود وهو يقول: "هنتزل تجيبلنا اكل وبيبسى وربع سوشى مشكل عشان الحاج جاكى وعلبتين مناديل سوفت روز من الكبيرة"

تساءل الزومبى: "مناديل إيه؟"

"سوفت روز"

"والله ما سوفت حد"

فتح الساحر الباب وهو يركله بقدمه ويغلق الباب خلفه ويسب فى سره. كان المذووب والجن ملتفين حول لعبة يلعبونها فى تركيز قبل أن يصيح المذووب بصوتٍ عالٍ: "الملك كش"

أجابه الزومبى من خلف الباب المغلق: "ليه إنت غسلته بمية سافعة؟؟"

تجاهلها الجميع بينما اقترب القط منهم وهو يقول: "مبدأيًا عشان محدش بزعل منى اسمها كش ملك. دا أولًا ... ثانيًا وده الأهم دى اسمها طاولة ... مفيش شطرنج بزهر"

نظر الجن للقامبير وهو يفكر: "طاولة إيه وشطرنج إيه؟ ... هى دى مش كوتشينة؟"

فتح الزومبى الباب ودخل فى اللحظة التى وقف فيها الساحر وهو يصيح بحماس: "أخيرًا قربت أخلص الخطة ... خلاص لازم تستعدوا ~ الخطوة الجاية هنروح وسط خفافيش الظلام"

أجاب الزومبى بفرح: "هنروح للأستاذ بات مان؟"

جلس الساحر ومساعده أمام الجن مرزوق الذى عاد للمرة الألف تقريبًا وهو يقول بصوتٍ عالٍ: "أغبياء ... أنتم الإتنين أغبياء ... إزاى ساحر كبير كده والمساعد بتاعه مش عارفين إنى بتحرق من حاجات معينة"

أجابه المساعد: "طب ما إنت ممكن تكتبلنا الحاجات اللى بتحرقك فى ورقة واحنا ناخد بالنا منها بعد كده"

نظر الجن أرضًا وهو يقول بيأس: "هكتبهم إزاى وأنا بتحرق منهم يا غبى"

قرر الساحر أن يتدخل أخيرًا وهو يقول: "طب قولهم لينا واحنا هنحفظهم"

شعر الجن باليأس يحتل صدره فقال صارخًا: "طب أقرأ المعوذتين أحرق نفسى دلوقت طيب ولا أعمل إيه؟"

صمت الاثنان وهما يشعران بالخجل. لحظات مرت قبل أن يقول الجن: "أنا لازم أتصرف ... أنا لو فضلت هنا مش هنتقدم خطوة ... لازم أتصرف أنا"

نظر له الساحر وهو يقول: "هنعمل إيه؟؟ "

ظهر الاهتمام على وجه الجن وهو يقول: "ما أنا لو قعدت جنبك إنت والغبى التانى ده مش هعرف أحكم سيطرتى على شبكة الاتصال، لازم

أتصرف. لازم أوصل لطريقة تخلينى دايمًا فى قلب الحدث. فى وسط اللى... لازم أشوف طريقة تخلينى على اتصال مباشر بيهم"

صمت قليلًا قبل أن يقول: "لقيتها. هغيب شوية وأرجعلكم. بس... متأخر"

اختفى الجن من أمامهم فجأة قبل أن ينظر الساحر لمساعده وهو يقول: "لازم نركز شوية. أنا زعلان من اللى حصل"

أجاب المساعد والحزن يغزو صوته: "أنا كمان متضايق. مشى من غير ما نحرقه"

نظر له الساحر بيأس وهو يكاد يبكى ويقول: "مفيش فايدة"

***

سمع الجميع صوت الباب. حاول الجنى أن يتحرك ليفتحه إلا أن نظرة صارمة من مديحة التى تمسك بمقلاة وتستمع بطهو بعض البيض على النيران الهادئة المشتعلة من الجنى الذى يقف بدون حراك وكأنه يخشاها. فتح المذؤوب الباب فوجد شخص ملتحى يلبس جلبابًا قصيرًا وحذاءًا جلديًا مفتوحًا يقف أمام الباب غاضًا نظره وهو يمسك بمسبحة فى يده ومنهمك فى التسبيح. شعر الشيخ بانفتاح الباب فقال وهو لا يزال ينظر أرضًا: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"

ابتسم المذؤوب وهو ينظر للفامبير الذى شعر بالقلق من ابتسامته الخبيثة فتساءل بحيرة: "مين اللى على الباب؟"

لمعت عينا المذؤوب بفرح وهو يقول: "المأذون يا معلم"

قفز الفامباير واقفًا على قدميه فجأة وهو يسأل: "إيه؟"

قبل أن يقرر وعيه أنه لن يستطيع تحمل هذه الصدمة فخر مغشيًا عليه فورًا بينما مديحة تقافزت فرحة وقطرات من الزيت المغلى تتطاير من مقلاتها لتحرق الآخرين. ترك المذؤوب والقط الباب مفتوحًا وهرعوا لإفاقة الفامباير الذى رفض كل الوسائل المعروفة لاسترداد الوعى. وقفت مديحة فى منتصف لغرفة وهى تقول: "يا مى الفامباير"

كانت ترددات صوتها الشيء الوحيد القادر على إعادته لوعيه مرة أخرى ففتح عينيه ببطء وهو يراقب عيناها والغضب الذى يستعر بها وهى تقول: "وهما لما يقولولك المأذون جه ... يغمى عليك؟"

فكر قليلًا قبل أن تدمع عيناه ويشعر باليأس يقترب قبل أن يقترب منه القط وهو يقول بصوت خافت: "القصاص"

تعجب الفامباير ونظر له بدهشة قبل أن يستدرك القط وهو يقول: "أسف ... الفرحة"

رقصت الفرحة فى عينى الفامباير وقد وجد الحل: "من الفرحة يا قلبى ... أغمى عليا من الفرحة مش أكتر"

انصرفت مديحة غير مقتنعة بينما نظر الفامباير للقط نظرة تحمل أسمى معانى الشكر والامتنان. رد عليه القط بصوتٍ صادق: "كلنا بناكل عيش هنا يا فامبير ... إحنا غلابة والله"

تذكر الجميع أخيرًا أن هناك شخص ما يقف على الباب ... رفع عينيه أخيرًا ليجدهم ينظرون للباب جميعًا ليجدوه يقف كما تركوه. دار بعينيه قليلًا ليجد الساحر فابتسم أخيرًا وهو يقول أمامه جميعًا:

"الأخ أبو السحرة ... لقد حضرت في الموعد"

ابتسم له الساحر وهو يشير لهم ليدخلوا إلى الشقة ليستطيع الرجل أن يدلف للشقة. دخل الرجل الشقة وهو يتجول بنظره حتى اصطدمت عيناه بمديحة فنظر أرضًا وهو يقول: "امرأة سافرة"

ردت مديحة بسرعة: "ولا مسافرة ولا حاجة ... قاعدة على قلبك"

استدرك الرجل بسرعة وهو يقول: "أقصد متبرجة"

ردت مرة أخرى: "مش متبرجلة ... أنا حلوة أهو ومركزة"

هز الرجل رأسه يأسًا وقد شعر بالألم نتيجة غبائها. جلس أمام الساحر وهو يقول: "عرفني على الإخوة الكرام يا أخ ساحر"

ابتسم الساحر وهو يشير لهم واحدًا تلو الآخر: "الأخ مساعدي الأول المذؤوب. الفامباير. الزومبي. الجن. جاكي شان. قط منزل أليف ومديحة الفاضلة"

نظر الرجل لهم قبل أن يسأل: "هل لي أن أسأل عن عجب خلقتهم وتغير ملامحهم؟"

ارتبك الجميع قبل أن يجيبه جاكي شان سريعًا: "لا أبدًا دا إحنا بنصور فيلم إن شاء الله وبحمده"

نظر له القط وهو يقول: "بتقول إيه؟"

أجابه جاكى شان: "ما تركزش هما بيحبوا الحاجات دى"

أجاب الرجل: "بالتوفيق يا شباب المهم أن يكون فيلمًا هادفًا يفيد المجتمع"

ابتسم الساحر وهو يقول: "إن شاء الله. أنا عاوزك فى حاجة مهمة أوى"

نظر الرجل بطرف عينه قبل أن يقول: "لا أشعر بالراحة فى وجودها. إما أن تغطى رأسها أو تترك الغرفة أو أترك أنا البيت كله"

نظر الساحر لمديحة وهو يقول: "اقعدى إنتى فى الغرفة اللى هناك يا مديحة ولما نخلص هنحكيلك"

نظرت له مديحة بدهشة وهى تقول: "أنا! ... بتطردنى من المكان عشان الشيخ؟ ... أنا عضو أساسى من أعضاء الفريق، أنا عماد حمدى من أعمدة الخطة ... أنا ...."

قاطعها الساحر بصرامة: "إطلعى برا ... إنتى فاشلة ... جابة معانا بالعافية ... محدش طايقك ... بوظتى خطتنا أول مرة وكنتى سبب فى موت واحد مننا وقلة تركيز التانى ... عاوزة مننا إيه بقى يا شيخة ما تسيبينا فى حالنا"

شعرت مديحة بالصدمة مما تسمع ودارت بأعينها فى سرعة على وجوه الفريق تنتظر أن يدافع عنها أحد إلا أن الصمت هو الذى سيطر،

وهى تسرع شعرت بالدموع الساخنة تملأ عيناها قبل أن تسيل على وجنتها
إلى الغرفة تشعر أن قلبها قد كسر.حتى الشخص الوحيد الذى سلمته
قلبها لم يدافع عنها. صحيح انه تسلمه قهرًا لكن قلبها أمانة بين يديه.
دخلت إلى الغرفة وأغلقت الباب خلفها وجلست تبكى وحيدة على الفراش
وهى تشعر بالحنق يملأ قلبها وبمرارة الغضب تملأ فمها ولكنها لم تعرف
أبدًا أنها لم تكن وحيدة فى الغرفة

تساقطت دموعها وارتفعت مرارة غضبها الذى سيطر عليها فشل تفكيرها ومرر حلقها بغصة آلمتها نفسيًا. صحيح أنها دخيلة عليهم إلا أنها ساعدتهم

صحيح أنها لا تتذكر فيم ساعدتهم. إلا أنها أحبت الفامباير

صحيح أنها فرضت نفسها عليه إلا أنه سيتعود

شعرت بأنها لا تستطيع السيطرة على دموعها. مسحتها بكم قميصها إلا أن شيئًا ما قد كسر بداخلها ولا علاج لكسر قلب امرأة مثل مدبحة إلا بطبق من المحشى أو علبة من النوتيلا.هى لا تعرف النوتيلا لكنها تعرف جيدًا أنه نوع من أنواع الشوكولاتة. هكذا قالوا لها وبالطبع صدقتهم. شعرت بيد حانية تمسك بكتفها. تمسد كتفها فتزيل توتر الأيام وقهر الحزن. مدت يدها لتمسك باليد التى تمشى على كتفها ولكن اليد سُحبت بسرعة قبل أن تسمع شخصًا ما ينفيأ اشمئزازًا. التفتت لتجده شاب وسيم حسن الخلقة يشبه فتيان الأحلام. يبتسم لها برقة وهو ينظر لها بعينين ذاب فيهما الشوق ذوبًا. لم تسأله من هو وإنما جرت عليه بسرعة كى تحتضنه. حاول المسكين أن يتفاداها إلا أنها كانت كموجة من موجات إعصار تسونامى التى اقتلعته من مكانه لتصدمه بالحائط بقوة كانت كفيلة أن تكسر ستة من ضلوعه أو تصيبه بتشوه دائم فى عموده الفقرى قبل أن تسأله : "إنت مين يا واد يا اللى اسم النبى حارسك وصاينك وحاميك؟"

أجابها بابتسامة وهو يجلس على الفراش: "أنا الجن مرزوق، عاوزك في حاجة مهمة"

جلست بجواره وهى تتحسسه وتقول: "دا أنا اللى عاوزاك في حاجة مهمة أوى"

شعر بالخوف يتسلل لقلبه فقال بصوت خافت: "سيطرى على هرموناتك يا مديحة بس واسمعينى"

أجابته مديحة بهيستيريا ضحك: "إسماعينى وزمالك"

صمت قليلًا قبل أن يبصق في وجهها وهو يقول: "بطلى كلام خالص وركزى معايا شوية"

ظهر الخجل على وجهها وهى تقول: "أنا آسفة"

بدأ يتكلم بجدية شديدة وبصوت خافت: "زى ما إنتى عارفة إن الساحر بتاعكم بيحاول يسيطر على كوكب الأرض، فى فريق تانى بساحر تانى أقوى بيحاول نفس الموضوع. الفرق إن الفريق بتاعنا عدد أفراده أقل يعنى ده هيعنى بالنسبة ليكى مُلك اكبر وسيطرة اكبر ونفوذ أعلى، مش بس كده يا مديحة في الفريق بتاعنا هنقدرك. لا هنحمى إنك فارضة نفسك ولا إنك عضو غير مرغوب فيه"

صمتت مديحة للحظة قبل أن تظهر الجدية على وجهها: "مش فاهمة؟"

"إحنا محتاجينك معانا فى الفريق يا مديحة. هنقدر نستفيد منك. فى المقابل هنوفرلك حاجات كتير مكنتيش تحلمى بيها. فلوس مالهاش عدد. خدم مالهمش حصر. أملاك مالهاش مثيل. راحة مالهاش زى. نفوذ وعز وثروة. كل حاجة بتحلمى بيها هتلاقيها عندنا"

"هتدونى فلوس؟"

"هنديكى اللى تؤمرى بيه"

"أنا عاوزة تلاتة وعشرين جنيه"

"هنديكى تلاتة وعشرين جنيه"

"طب والمقابل؟"

"محتاجين منك كل الأسرار اللى تقدرى عليها. محتاجين نعرف كل خطوة هياخدوها. كل فكرة فكروا فيها ونفذوها. كل فكرة فكروا فيها ولسه ما نفذوهاش. كل فكرة فكروا بيها بس ..."

"كل فكرة ما فكروش فيها"

"ولما هما ما فكروش فيها ... إزاى هتعرفيها منين يا مديحة؟"

"أنا قلت أجود يعنى"

"ما تفكريش تانى ... أنا محتاج أعرف الخطوة قبل ما يخطوها ... الفكرة قبل ما ينفذوها ... محتاج دايمًا أكون سابقهم بخطوة"

"بس إنت كده بتطلب منى إنى اكون خاينة. أخون الفريق اللى كل معاهم عيش وملح وشاورما سورى وتومية"

"الفريق ... الفريق اللى سايبينك لوحدك تعيطى وما هانش على واحد فيهم يدخل عليكى بفوطة مطبخ يمسح بيها دموعك ... اللى قالولك إنك دخيلة عليهم وفارضة نفسك عليهم ... الفريق اللى بيتفقوا على كل حاجة برا وسايبينك هنا لوحدك ومحدش سائل فيكى ... هو ده الفريق اللى باقية عليه"

صمتت مديحة للحظات قبل أن تقول وهى تحاول حسم قرارها:
"طب مين أعضاء الفريق التانى ده؟"

عضت على شفتها وهى تقول: "وكلهم حلوين وزى القمر زيك كده؟"

"إهدى يا مديحة شوية من فضلك ... أولًا ده مش شكلى الحقيقى. أنا جن زيى زى اللى قاعد برا وهوريكى شكلى الحقيقى"

بدأ شكله يتغير وملامحه الحسنة تذوب وسط قبح الحقيقة. استمرت عملية التحول لفترة قبل أن يظهر لها بشكله الحقيقى وهو يقول: "دلوقت محدش يقدر يشوفنى ولا يسمعنى غيرك"

"عشانك جن يعنى؟"

"جن إيه؟؟ لا طبعًا ... عشان أنا واقف متدارى ورا الباب وموطى صوتى جدًا"

"إنت لو ترجع بشكلك التالى ده، أنا عندى استعداد أسيب الفامباير واتجوزك بس إنت أشر"

"أقشر إيه بس يا مديحة ... هو جمبرى، ما تركزى"

"طب أنا محتاجة وقت أفكر"

"هو أنا جايبلك عريس؟؟ ... مفيش وقت لازم تاخدى قرارك"

صمتت للحظات تحاول المفاضلة بين الأمرين، الفريق الذى بدأت معه مهمتها، حلمهم الذى لم ولن يتحقق سوى بالاتحاد، الاتحاد وحده وبين الوعود التى قدمها لها الجن مرزوق، وعود جميلة ملونة بلون الأمل برائحة الحياة التى تمنتها، هل تتبع حلمهم وتخون الفريق وتختار راحتها النفسية أم تخون نفسها لتستمر مع فريق رفع شعار الفشل؟

فكرت فى عدد المرات التى سبوها فيها أو أجهضوا حلم حلمته أو فكرة اقترحتها ليواروها تراب السخرية، كم مرة حلمت معهم حلمًا جميلًا قبل أن يتجاهلوه فى قسوة أمام عينيها، ها هى الآن مع أحلام ووعود مزينة منمقة، لمعت عيناها بشدة وهى تتخذ قرارها، مدت يدها لتصافح الجن مرزوق الذى ابتسم بشدة وهو يصافحها

وفجأة سمعت صوت طرقة متعجلة على الباب وفُتح الباب بلا مقدمات

نظرت مديحة للجن مرزوق بفزع قبل أن تنظر للزومى الذى فتح باب الغرفة ولكنه لا يزال ينظر للخارج. يبدو أنه يرد على شخص ما يخطبه. تجاهلت نظرة الثقة وابتسامة اليقين الذين ظهرا على وجه الجن وهى تفكر فى حل سريع لإخفائه فلم يهديها ذهنها إلا لحل وحيد. ابتلعت ريقها وهى تقول بسرعة وبصوتٍ عالٍ: "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله"

اختفى من أمامها الجن ولكنها رأت نظرته الغاضبة وهو يحترق بينما نظر لها الزومى بدهشة وهو يقول: "إنتِ أشهرتى إسلامك أخيرًا؟"

ابتلعت ريقها فى صمت وهى تتظاهر بالغضب والحزن وتسأله: "عاوز إيه؟"

تظاهر هو بالبأس وخشن صوته وهو يقول بلهجة البلطجية: "المعلم ساحر عاوزك برة ولما المعلم ساحر يقول عاوزك يبقى ....."

لم تعطه الفرصة ليستكمل حديثه وعالجته بصفعة نزلت على قفاه لتذكره بذكريات تمنى لو أنه ينساها قبل أن يقول: "ما يعوز ... هو ميقرفناا"

قامت من مكانها ليبتعد هو خوفًا قبل أن يسير خلفها وهى تسير بثقة لا يشوبها سوى عرج بسيط اغتصب إحدى قدميها بدون سبب واضح اللهم إلا أن يزيدها قبحًا فوق قبحها. هرشت رأسها قبل أن تجلس على

المنضدة وهى تجول بنظرها عليهم جميعًا قبل أن تثبت أنظارها على الشيخ وهى تقول: "نعم؟"

تجاهل الساحر نبرتها الحادة وهو يقول لها بابتسامة محاولًا تلطيف الأجواء: "الشيخ رمضان عنده حاجة عاوز يقولهالك"

بفزع صاح الشيخ رمضان: "وعهد الله ما حصل ... دا أنا حتى أخرس"

صاح به الساحر يأمره ألا يخاف: "ما تتكلم. إنت إيه؟؟ ... القطة كلت لسانك"

انتفض القط وهو يقول: "والمصحف ما قربتله!"

قام جاكى شان مستندًا على عصاه وهو يخرج شريط من الحبوب من جيبه ويبتلع حبتان منه وهو يحاول التحدث بصوتٍ مرتعش: "بصى يا ست الكل. الساحر قرر إن رحلتنا الجاية لداعش ... عارفاهم؟"

اتسعت عينا مديحة وهى تهز رأسها بهدوء قبل أن يستكمل جاكى شان حديثه: "زى ما إنتى عارفة إنهم مسيطرين على أماكن كتير فى الوطن العربى وحتى الآن مظهرش جيش أو حكومة أو دولة مهما بلغت قوتها قدرت تتعامل معاهم. إحنا متروح لهم بحجة إننا مننضم ليهم ولكن إحنا رايحين نتعلم أسرارهم ولو عرفنا نجندهم معانا يبقى تمام جدًا"

تسلم الجن دفة الحديث وهو يقول برسالة تخاطرية: "المفرض إنى انقلكم لكن للأسف أنا مش عارف المكان فالشيخ رمضان هو اللى هيوفر لينا طريقة النقل لهناك"

تحدث المذؤوب: "هنروح مكان محدش يعرفه إلا الشيخ رمضان. هناك لازم نتصرف ... نحمى نفسنا من الموت ومن كل حاجة لحد ما نوصلهم"

تسلم القط الأمر من هنا: "لازم ساعتها نقدر نقنعهم إننا عاوزين ننضم ليهم"

تحدث مساعد الساحر: "الموضوع مش بسيط خالص. الموضوع نظريًا صعب. عمليًا شبه مستحيل"

جاء دور الفامباير فى الحديث: "المرة دى المهمة مش سهلة ومفيش مجال للخطأ"

الآن دور الزومبى الذى سحب نفس عميق قبل أن يقول: "بس"

صمتت مدبحة لوهلة كأنها تستوعب الكلام قبل أن تسأل: "طب وهنروح إزاى ... المكان والشيخ رمضان عارفه. الطريقة بقى؟"

لمعت عينا الشيخ رمضان وهو يقول بحماس: "أنا عندى فكرة جهنمية"

تعلقت به أعين الجميع بلهفة

•••

"ما إيه رأيكم بقى فى الفكرة دى؟"

نظر له الساحر بدهشة وهو يقول: "هو إنت إتكلمت؟؟ إنت سحبت نفس عميق وسرحت فى الحيطة دقيقتين وبعدين سألتنا!"

أجابه رمضان: "آه ما إنتم المفروض تعرفوا! ... أنا بشوفهم بيعملوا كده فى الأفلام"

نظر المذؤوب للفامبير وهو يقول: "النسخة المذكر من مديحة. تخيل إنت إن الصنف ده بيتكاثر ودب الباندا قرب ينقرض. متخبل بؤس الكوكب ده!"

صاح بهم الساحر وهو يصيح برمضان أيضًا: "ملكش دعوة بالأفلام. قول فكرتك عادى جدًا"

تململ رمضان فى جلسته وهو يبدأ شرح فكرته: "إحنا هنخرجكم من البلد فى توابيت. كأنكم مسوخ لعبة أو أزياء يعنى كانت فى تصوير فيلم"

رفع الساحر حاجبيه إعجابًا وهو يقول: "والله فكرة"

أجابه الزومبى بسرعة: "أبوا ما إحنا عارفين إنها فكرة ... هو حد قالك إنها طيارة"

صفعه الساحر على قفاه فقال الزومبى سريعًا: "آه والله فكرة"

ابتسم الساحر وهو يسأل رمضان: "طب والجمارك والمطار والحاجات دى"

أجابه رمضان وهو يخرج محقن وأنبوب به منوم وهو يبتسم بلطف: "رجالتنا فى كل حتة ... ما تقلقش"

أمسك بيد الساحر باحثًا عن وريد قبل أن يحقنه. شعر الساحر بالعالم يدور من حوله قبل أن يشعر بثقل فى عينيه لم يملك معه إلا استسلامًا. ترك عينيه تغلق ببطء وهو يرى ابتسامة رمضان تتسع ويسمع صوته يأتى خافتًا كأنه من عالم آخر: "ما تقلقش"

فتح الساحر عينيه ببطء وهو يشعر بالإرهاق. تأمل الشمس الساطعة من فوقه قبل أن يحرك يده ليشعر بسخونة الرمال من تحتها،

رمال!

أين هو؟. حاول الاعتدال رغم الإرهاق والصداع الذى هاجم رأسه وهو يتأمل الصحراء من حوله. كان فاقدًا للوعى فى صحراء جرداء ليس بها أى ملامح للحياة. وقف رغم ترنحه يراقب الرمال الصفراء التى تفرش الأرض أمامهم فى طريقٍ واحدٍ شمل كل الاتجاهات. طريق لموت بدأ يدور حوله ببطء وهو يرى من بعيد جثثًا مسجاة أرضًا. بدأ يتحرك نحوها ليجد فريقه ملقى. أسرع يكافح بقدميه نعومة الرمال وهو يهبط على أقربهم له. تأمل وجه المذؤوب الفاقد للوعى وهو يتفحص نبضه وتنفسه. زفر بارتياح وهو يحاول إعادته لوعيه. قام المذؤوب وهو يتأمل المكان من حوله بحيرة إلى أن وقعت عيناه على ساحره فابتسم بلطف قبل أن ينعقد حاجباه بألم وهو يسأله: "إحنا فين؟"

أجابه الساحر وهو يتأمل جاكى شان الملقى على وجهه: "مش عارف، أنا قمت لقيت نفسى هنا ... ساعدنى نفوق بقية الفريق"

تحرك المذؤوب تجاه مساعد الساحر وهو يفيقه ويطمأنه ويمده بآخر المعلومات التى وصلوا لها قبل أن يكتمل نصاب الفريق بين مترنحين ومرهقين. وقف الساحر أمامهم يتأملهم ما هو الجن يحاول أن يعيد نيرانه لتوهجها الطبيعى بينما القط مشغول بلعق نفسه لتنظيف جسده من

الرمال. جاكى شان يستند على عكازه وهو يحاول نفض الرمال عن ملابسه والمساعد والمذووب مشغولان كلًا منهما بتنظيف ملابس الآخر فى حماس يحسدان عليه. بحث بعينيه عن الزومبى والفامباير ومديحة فلم يجد لهم أثرًا. شعر بالفزع. ترى هل واجهوا مشكلة فى الانتقال إلى هنا. مد يده فى جيبه فوجد ورقة تشرح له أنهم الآن على حدود داعش أو ما يسمى بالدولة الإسلامية

وضع الورقة مرة أخرى فى جيبه وهو ينظر لفريقه المشتت بين مواجهة الصداع وبين محاولة الوقوف على الرمال الساخنة بلا ألم. بصوتٍ عالٍ جذب انتباههم إليه وهو يقول: "مديحة والفامباير والزومبى مش موجودين. لازم نلاقيهم حالًا قبل ما تحصلهم أى حاجة وكمان قبل الشمس ما تغيب. إحنا مش عارفين إحنا فين ... مش عارفين إيه هيحصلهم لو ملقيناهمش. لازم نلاقيهم قبل الليل ما يحضر"

هز الجميع رؤوسهم فى موافقة وهم يشعرون بالقلق على زملائهم قبل أن يظهر الفزع على وجه المذووب وهو يتراجع خطوة للخلف. بدأت علامات الفزع تظهر على باقى الفريق وهم يتراجعون بعشوائية ورعب. ابتلع الساحر ريقه بصعوبة وهو ينظر خلفه ببطء محاولًا التمسك ليجد سيارة نصف نقل هبط من صندوقها أربع رجال ملتحين يرتدون الجلابيب البيضاء القصيرة ويحملون سلاحًا معلقًا خلف ظهورهم بينما هناك شخص غاضب يقف على صندوقها ممسكًا بمدفعًا رشاشًا مضاد للدبابات ويبدو على أهبة الاستعداد لمحوهم من خرائط الوجود. فتح بابى السيارة وهبط منها كهل يتمتع بصحة جيدة كان يجلس فى مقعد السائق وشاب أبيض حسن الخلقة ملتحى يجلس بجواره. مشى الجميع نحوهم

قبل أن يقف السنة بجوار بعضهم البعض وهم يمسكون أسلحتهم ويجذبون أجزائها لتصعد الرصاصات إلى فوهات الأسلحة بينما انعقدت حواجب الرجال وعلامات الغضب تنحت ملامح القبح على وجوههم

•••

فتح الفامباير عينيه ببطء وهو يتأمل الشمس التى قاربت على الغروب قبل أن ينتفض جسده بعنف وهو يعتدل ليتذكر ما حدث. الشيخ رمضان حقن أعضاء الفريق بمنوم قوى قبل أن يضعهم فى توابيت. فى مطار القاهرة الدولى تم شحن التوابيت لطائرة متجهة إلى دولة قريبة جدًا من معاقل الدولة الإسلامية ومنها سيتم إلقائهم إلى الصحراء. بحث بعينيه عن باقى أعضاء الفريق إلا أن الرمال فقط واجهته. قبل أن يقرر أن يبدأ رحلة البحث عن رفقائه لمحها. مديحة بجواره فاقدة للوعى مغلوبة على أمرها لا حول لها ولا قوة بينما هو فى كامل وعيه وكل تركيزه. هذه فرصة والفرصة لا تأتى إلا مرة واحدة فى العمر ويجب عليه استغلالها قبل أن يندم وقت لا ينفع الندم. تحرك ببطء محافظًا على هدوئه كيلا تعود إلى وعيها بسبب حركته أو صوته فيعيش عمره بأكمله لا يسامح نفسه إلى أن رأى غايته. صخرة ضخمة تكفى لسحق رأسها وبدون أدنى مجهود

حمل الصخرة وهو يتوجه للمكان الذى ترقد فيه مديحة بلا حراك، وقف فوق رأسها وهو يرفع الصخرة عاليًا ويبتسم فى شماتة. أخيرًا سترحل من سببت له العذاب وأجبرته على زيجة لا يفتخر بها ولا رغبة له فيها. رفع صخرته عاليًا قبل أن تفتح مديحة عينيها فى سرعة وهى تتأمله،

شعر بارتباك وهو يقوللها: "أنا قلت يعنى أجيب الضل على وشك عشان تنامى براحتك. كده أحسن ولا أجيها يمين شوية؟"

تأملته مديحة بدون رد بينما بدأ شعرها بالغضب فهامت شعيراته بعيدًا عن وجهها كأنها تحاول الهرب بدورها بينما تأملت الصحراء من حولها وهى تسأله بصوت أجش: "إحنا فين؟"

تعجب من نبرة صوتها وهو يسألها: "إيه ده معلش؟"

"أنا صوتى بيبقى كده لما أصحى من النوم"

"يعنى أنا أعرف الناس يبقى صوتها خشن أول ما تصحى، أجش شوية. لكن صوتك يبقى زى صوت الفنان غريب محمود أهى دى جديدة"

حاولت أن تستعيد قليلًا من رقة صوتها الأنثوى وهى تقول: "إحنا فين؟"

"مش عارف أنا فقت لقيتنى هنا أنا وانتى بس. متخيلة البؤس، حتى لما نتوه من بعض أنا وانتى مع بعض"

نظرت له مديحة بغضب فحاول أن يصلح موقفه: "أنا أقصد بؤسهم هم. إنما أنا... أنا أسعد واحد فى الدنيا كلها"

تأملت مديحة الصحراء من حولها وهى تقول: "مش لازم نفضل مكاننا. لازم نتحرك ... الشمس فاضلها ساعات وتغيب ولو فضلنا هنا هنموت من البرد. لازم نلاقى حتة فيها ناس ينقذونا"

فكر الفامباير قليلًا قبل أن يجيبها: "أنا شايف إننا نفضل هنا عشان لو الفريق بيدور علينا منبقاش بنتحرك إحنا الإتنين عكس بعض"

"لو فضلنا هنا والجو برد هنضطر تحضنني عشان تدفيني"

شعر الفامباير بالهلع وهو يقول: "لازم ندور عليهم ونبدأ حالًا فاهمة يعني إيه حالًا"

نظر الساحر للرجال الذين يقتربون وعلى وجههم أعتى علامات التوعد. رجع عدة خطوات للخلف ووقف بجوارفريقه.على يمينه الجن وعن يساره المذووب بينما المساعد وجاكى شان والقط كانوا فى الصف الثانى. نظر لهم الساحر وهو يقول: "إنتم مين وعاوزين مننا إيه؟"

لم يجيبه أحد ولم يبدو عليهم أصلًا انهم سمعوا السؤال الموجه لهم. تقدم الكهل خطوة للأمام وهو يتأمل الفريق وكأنه يتعجب خلقهم بينما تراجع الساحر للخلف فى تلقائية وتناسى أنه قائد الفريق. تأملهم القائد لوهلة قبل أن يضع سلاحه خلف ظهره وهو يبتسم بسخرية ويقول: "إنتم اللى مين وإيش بتعملوا هنا؟"

ابتسم مساعد الساحر وهو يقول: "إيش فينو"

نظر له الساخر بلوم وهو يقول: "يعنى دا وقته يا ابن الناس؟؟"

ابتسم القائد وهو يقول: "فينو ... حبيبى فينو"

نظر له الساحر بدهشة وهو يقول: "أه دا طلع عبيط هو كمان ... دى ليلة سودا يابن"

فجاة ظهرت ملامح الجدية والغضب على وجه القائد وهو يقول: "هذى أراضى تابعة لسيطرة الدولة الاسلامية وتدنيسها يعنى شيء واحد فقط"

صمت الجميع منتظرًا استكماله لكلامه إلا أنه تابع النظر لهم بغضب قبل أن يصيح بصوتٍ عالٍ: "الموت للدخلاء"

تراجع الجميع بفزع قبل أن ينظر الساحر لجاكى شان وهو يقول: "اتصرف ... أمال أنا جايبك ليه؟"

رمى جاكى شان عصاه بعيدًا وهو يشد جسده. خلع قميصه وأظهر عضلاته وهو يحرك جسده فتطقطق عظامه فى صوتٍ كافٍ لبث الرهبة فى قلوب الشجعان. لمعت عضلاته تحت الشمس وهو يتقدم من الجمع الذى تراجع للخلف أمام شجاعة وجسارة جاكى شان. وقف جاكى شان أمام الكهل فاندهم ونظرات التحدى تتلاقى فى الأعين قبل أن يقول: "يعنى ينفع؟؟.هتمد إيدك على راجل كبير أد أبوك؟"

انكسر صوته وشابه بعض البكاء: "والله عيب. طيب اعمل اعتبار للشيبة وللسن. حرام عليكم يا ابنى والله ... دا أنا زى أبوك"

نظر له الكهل بإشفاق وهو يقول: "لا تخف. لن نؤذيكم يا شيخنا العزيز"

عاد جاكى شان للساحر بابتسامة وهو يقول: "خلاص، قالى لن نؤذيكم يا شيخ عبد العزيز"

رد الساحر: "بس إنت مش الشيخ عبد العزيز!"

"سيح بقى وافضحنا فى قلب المكان"

"سيح إيه بس وأنا جايبك عشان تتذلل للناس وتكسر نفسك؟"

"اكسر بفمى ... بتشتم راجل كبير أد أبوك وتحسسه بعجزه! ... دا بدل م تاخد بإيدى يا ابنى"

شعر الساحر بالخجل من نفسه وهو يربت على كتف جاكى شان برفق ويقول: "أنا آسف"

ضرب جاكى يده وهو يدفعه بغضب ويقول: "ما أهى شغالة أهى أمال قارفينا ليه بقى!!"

وقف جاكى بجوار الساحر وهو ينظر لقائد المجموعة الذى قال: "القرار فى الأخير مو لينا. نأخذكم للأمير وهو يقرر شو بده يعمل فيكم"

***

عندما بدأ التعب يغزو أجسادهم وبدأت عضلات أقدامهما تتوتر من كثرة المشى ومن معاندة الرمال الزلقة وبدأت عصافير البطون تزقزق جوعًا باحثةً عن لقمة يسدون بها رمقهم. بدأت الأفكار الشريرة تغزو العقل نتيجة للإرهاق الشديد والمسوخ الشريرة تظهر نتيجة للهلاوس التى تعاون فى صنعها الجوع والإرهاق فخلقوها فى أحسن تقويم .فجأة سقطت مديحة أرضًا فشعر الفامباير بالفرح وكاد أن يحتفل فرحًا لولا أنه قرر أن يصبر قليلًا كيلا تكون خدعة ويقع فى شباك حيلها مرة أخرى. أسرع الخطى إليها ليجدها ساقطة أرضًا تلهث فى تعب وهى تقول له : "أنا تعبت"

ابتسم لشعورها بالعجز وهو يقول: "وأنا الفامباير أهلًا وسهلًا"

صفعت يده بقوة وهى تحاول أن تقف لتمتص دمائه لولا أن تعبها حال بينها وبين القيام. فجأة سمعا صوت محركات تقترب منهما فى بطء.

سيارات دفع رباعى تقاوم الرمال والصخور وتشق طريقها كالذئاب الجوعى وأخيرًا على مرمى البصر ظهر كشافا ضوء يقتربان فى سرعة. تراجع الفامباير للخلف فى هلع يبحث فى الصحراء عن أى شيء يختبئ خلفه إلا أنها استسلمت لإغواء الشهوة فتعرت أمامه بالكامل مخفية من أى تضاريس يختفى خلفها فوقف عاجزًا كطفل يتعلم المشى تركته أمه. تراجع عدة خطوات للخلف بينما مديحة بدا وكأن القوة عرفت طريق جسدها مرة أخرى فهبت واقفة وهى تقول فى ذكاء : "أنا شفت المنظر ده فى فيلم قبل كده ... هقف فى النص بينهم عشان هيطلعوا موتوسكين مش عربية"

وقفت مديحة فى المنتصف بينما اقترب الضوء بقوة لتصدمها السيارة وتقع مديحة أرضًا تتلوى من الألم بينما الفامباير يبتسم فى شماتة وهو يراقب الملتحى الذى هبط من السيارة يحمل سيفًا صارمًا وهو يصيح به: "ماذا تفعلون هنا ومن هذه السيدة؟"

أجابه الفامباير: "يعنى دا شكل واحدة يتقال عليها سيدة؟"

أمعن الملتحى النظر فى وجه مديحة بعض الوقت قبل أن يسأل: "عفوًا. أقصد ما هذا الكائن؟"

وقفت مديحة تمسك بجانبها وهى تتألم وهى تقول: "مديحة لا مؤاخذة"

مد الرجل سيفه ليمنعها من الاقتراب وهو يقول: "الشيخ أبو فادى اللبنانى"

قالت مدبحة: "وأخبار فادى إيه والست أم فادى كويسة ... تلاقيها ست طيبة ... ما سيماهم على وجوههم أمو ... شكلك راجل طيب و..."

صاح بها الرجل بلهجة مصرية: "خلاص ياما ... إنتى هتصاحبينى؟"

صاح به الفامبابر بفرحة: "مصرى؟ منين من مصر؟"

"عزبة الأهطل"

"منين من عزبة الأهطل"

"قرية صغيرة كده جنب ميت العبط اسمها ميت أبو مجنون"

"منين من ميت أبو مجنون؟"

"نجع المتخلف"

"منين من نجع المتخلف؟"

"كفر الهلول"

"منين بالضبط من كفر الهلول؟"

"من بعد كوبرى المعاقين ذهنيًا"

"أجدع ناس والله"

"الله يكرمك ... حضرتك منين بقى؟"

"لا أنا مش مصرى!"

نظر له الشيخ بغضب وهو يرفع سلاحه عاليًا ويقول: "الموت لا ولكن أيضًا ... سأعلمك ألا تغيرين فى خلقة الله مرة أخرى"

رد الفامباير: "لا دى ملامحها كده طبيعى"

"بتهرج؟"

"بتكلم جد والله"

"لا إله إلا الله!"

"محمد رسول الله"

"ولا حول ولا قوة إلا بالله"

"والله أكبر كبيرًا"

"وسبحان من له الدوام"

"ولا إله إلا الله"

"محمد رسول الله"

صاحت بهما مذبحة: "بس إنتم الاتنين ... إيه وقعت فى إتنين متخلفين عقليًا!"

رد الشيخ بسرعة: "مش أحسن ما تقعى فى حفرة"

ضحك الفامباير بقوة وهو يقول: "الله ما إنت طلعت عسل أهو يا شيخنا وابن نكتة"

أجابه الشيخ: "الحمد لله"

"ولا إله إلا الله"

"محمد رسول الله"

صرخت مدبحة بهما: "طب إيه؟ أروح وأبقى آجى فى وقت تانى؟"

تمالك الشيخ أعصابه وهو يسألها: "لى سؤال واحد فقط كى أتأكد أنكِ لا تغيرين فى خلقة الله. لون شعرك هل هو طبيعى؟"

"لا أنا صابغة"

قال الفامباير وهو يضحك: "وأنا تمانية"

ضحك الشيخ وهو يقول: "برغم كل هذا الضحك ورغم أننى أحببتك فى الله إلا أنه يجب أن تأتوا معى للأمير ليقرر ماذا سيفعل فيكم"

رفع سيفه مرة أخرى وهما يسيران أمامه إلى أن وضعهم فى صندوق معدنى كالقفص يقبع فى مؤخرة السيارة وهو يركبها ويسير بها نحو المجهول

وقفت السيارة أمام مبنى ضخم مغلقة بوابته بسلسلة حديدة يزينها قفل ضخم وهبط سائقها ليفتح صندوقه ويخرج مديحة والفامباير حاولت مديحة أن تهرب فضربت الفامباير برأسها قبل أن تحاول الركض لتتعثر فى صخرة ملقاة أرضًا، وقفت فى سرعة وحاولت استكمال رحلة هربها إلا أنها اصطدمت بحائط مهدم وانقلبت على وجهها. هذه المرة وقفت لتعود أمام الرجل الذى لم يتحرك من مكانه وهو يتابعها ونظرت أرضًا وهى تقول: "أسفة"

سألها الفامباير وهو يمسك رأسه: "عاوز أفهم ضربتينى ليه؟"

"هما فى الأفلام بيضربوا اللى خاطفهم قبل ما يهربوا وهو واقف بعيد"

"فلو مضربتيش حد الخطة هتبوظ يعنى؟"

لم ترد مديحة واكتفت بالصمت. فتح الشيخ البوابة ودفع بالفامباير إلى الداخل، حاول ان يقتحم بعينيه أسوار الظلام لكنه لم يفلح، دفع مديحة للداخل وقبل أن تدخل قال لها برفق: "خدى بالك ... فيه رجالة كتير جوا!"

ردت مديحة والغباء يسيطر عليها تمامًا: "ما تخافش عليهم ... هو أنا هاكلهم!"

هز رأسه فى أسى قبل أن يركلها فى منتصف ظهرها وهو يبصق عليها. أغلق الباب. بدأت مديحة تمشى وهى ترفع يديها أمامها إلى أن اصطدمت بشيء ناعم. تحسسته إلى أن وصلت لوجهه. شعرت بأنيابه فعرفت أنه الفامباير. سألته بسرعة: "إنت سى الفامباير؟"

أجابها بنفاذ صبر: "لا أنا الحيطة"

اعتذرت بسرعة: "لا مؤاخذة ... أنا أسفة"

تركته ورحلت تبحث عن ضالتها. هز رأسه فى أسى ودمعة حزن على حاله تشق وجنته وهو يناديها: "أنا الفامباير يا مديحة الله يهديك"

فجأة وبدون مقدمات اشتعلت النيران فى شيء ما فالتفتا فى عنف ليجدا الجن يطير عاليًا وهو مشتعل. أنار المكان قليلًا فبدأ يربا باق الفريق من حوله. تلاقت عينا الجن ومديحة فظهر الهلع على وجهه وهو يطفئ نيرانه فى سرعة. مرت لحظة صمت قبل أن يسمع صوت الساحر يقول بخفوت: "شافتنا؟"

ردت مديحة بسرعة: "آه شفتكم"

أنار الجن مرة أخرى وهو يشعر بالذنب لأنه السبب فى توريطهم معها مرة أخرى. اقترب الساحر منها وهو يتأمل الفامباير بدهشة قبل أن يقول: "فين الزومبى؟"

بادله الفامباير الدهشة وهو يقول: "هو مش معاك؟"

أغلق الساحر عينيه وهو يشعر بالمرارة قبل أن يجيبه: "ولما هو مش
بسألك عليه ليه؟"

هز الفامباير رأسه قائلاً: "إنت صح على فكرة والله"

جمعهم الساحر حوله وهو يقول: "تفرقنا كده إحنا الحمد لله فزنا
ودا كرم من ربنا ... فلو جينا نحصر الخسائر قبل ما نشوف هنعمل إيه
هنلاقى إن أهم خسارة"

رد المساعد سريعًا: "فراقك يا جارة!"

عضه القط فى قدمه بغل فصرخ معتذرًا قبل أن يستكمل الساحر:
"الزومبى مش معانا وأنا فهمتكم قبل كده إن قوتنا فى وحدتنا وإن طول
ما قلبنا على قلب بعض إحنا قوة لا يستهان بها. إحنا وقعنا فى الدوائر
... يعنى يا هنموت يا هنشوف طريقة نهرب بيها من الموت ... مالهاش طرق
تانى ... لازم نلاقى طريقة نخرج بيها من هنا وبعدها لازم نكسب ثقتهم ونلاقى
الزومبى"

صاحت مدبحة بسرعة: "أنا عندى فكرة عبقرية"

رد الساحر: "أنا عارف إنى هندم والله بس قول فكرتك"

"إحنا لازم نلاقى طريقة نخرج بيها من هنا وبعدها لازم نكسب ثقتهم
ونلاقى الزومبى"

نظر ارضًا فى صمت قبل أن يقرر تجاهلها تمامًا وكأنها لم تكن وهو يضع يده فوضع كل الفريق أيديهم فوق يده وقبل أن يتحركوا فُتح الباب فى قوة والحارس يصرخ بهم: "جه الوقت اللى فيكم تقابلوا الأمير فيه"

رد عليه المذؤوب فى سرعة: "لا مجاش ... لو جه نقوله مين؟"

تحدث الحارس بهدوء وهو يقول: "شوف لو الأمر إلى ... أضربكم بالرصاص حالًا أو أذبحكم كيف النعاج ... لكن الأمر للأمير"

نظر الساحر لفريقه وهو يقول: "طيب خلينا ورا الكداب لحد فين؟"

رد جاكى شان بسرعة: "طنطا؟"

"نعم؟"

"أصل مش معقول هنروح وراه بنها يعنى ... بعيد جدًا"

"انتم بتعاقبونى ليه طيب؟"

أجاب الفامباير: "ما نقصدش يا ريس والله بس يعنى ...."

قاطعهم الحارس متذمرًا: "فيا أمشى واحى يعدين يا شباب ... تحركوا يا أعداء الله"

صاحت به مديحة: "إنت مين إنت عشان تحكم مين عدو الله ومين لأ"

رفع فوهة مسدسه لتواجه رأسها. صمتت قليلًا قبل أن تقول:" مش تقول يا راجل ... اللى ما يعرفك يجهلك"

صمت الحارس مفكرًا للحظات قبل أن يقول: "ما طبعًا طالما ر
يعرفني يبقى بجهلني، تحركوا"

خرجوا خارج البناية ليجدوا شخص ما ينتظرهم بغطاء للرأس لكل
منهم، ألبسه له في رأسه. إسودّ العالم أمامهم بينما خنقتهم روائح العرق
المختلطة بالذعر وصعوبة التنفس، تحركوا في صمت إلى أن وصلوا لمكان
ما سمعوا فيه لغوًا ولغطًا، أزالوا الكمامات عن رؤوسهم ليجدوا أنفسهم
أمام آخر شخص يتوقعوه، أمير دولة الخلافة الإسلامية

وقف الساحر ماهر ينظر للجن بغضب بعد أن اختفى الفريق تمامًا وانقطعت أخبارهم تمامًا وبالتالى أصبح الساحر ماهر كالعاجز لا يعرف عنهم أى شيء على الإطلاق. نظر له بغضب وهو يقول: "ها ... إزى الحال دلوقت؟"

رد الجن بسرعة: "والله الحمد لله بخير. أول إمبارح كنت تعبان شوية لما هبطت من أراضى الجحيم ..."

قاطعه مساعد الساحر: "إنت هبطت عشانك جبت منى ... لو كنت شفتلك مواصلة مكنتش هبطت"

صاح بهم الساحر بغضب: "ممكن تسكتوا شوية وتدونى مساحة أفكر بيها تفكير منطقى عقلانى ونحلل بيه الأزمة عن طريق تجزئتها لعدة مستويات ومناقشة كل مستوى بالطاقة الفكرية اللازمة له"

رد مساعده بذكاء: "طالما هتحلل روح المختبر ... مضمونين أوى"

تجاهله وهو يلاحظ نظرة عدم فهم تنمو فى نظراتهما فقال مفسرًا: "عاوزين نفكر فى حل للأزمة دى"

ابتسم الجن وهو يقول: "ولا مشكلة ولا حاجة ... كل حاجة ليها حل"

لمعت عينا الجنى وهو يقول هذه الجملة فأثار حماس الساحر الذي صاح به بحماس: "خليت الأدرينالين يعلى فى جسمى بالابتسامة دى. نظرة عينيك بتقول إنك فاهم. خليتنى فى أعلى درجات تركيزى"

نظر الجن للمساعد وهو يقول: "إيه البتاع اللى قال عليه دا؟"

رد المساعد بسرعة: "هو أنا معرفش إلا قدرى البقال بس. يمكن يقصده؟"

صاح بهما الساحر: "الغباء وحش ... ليه؟ ... لأن له فيه 3 عيوب ـ أولا الغبى ما بيتعبش اللى حواليه هما اللى بيتعبوا ... ثانيا مالوش علاج ـ ثالثا وده الأهم معدى ... فبطلوا غباء"

نظر للجنى موجها حديثه له: "وإنت قولى دماغك فيها إيه؟"

صاح الجن بفرحة: "فيها فرون ... هاهاها ... دماغى فيها فرون"

نظر له الساحر بغضب وهو يقول: "يعنى لو سميت عليك حرقتك هتبقى مبسوط؟"

صاح الجن مرة أخرى: "هتبسط أكتر لو سميت ابنك على إسمى ... هاهاها"

فجأة قهقه المساعد فى فرح وهو يقول: "هاهاها فرون ... صح ... عشان إنت جن وكده ... يا ابن الإيه؟"

نظرا له فى تعجب قبل أن يكتشفا أنه فقط حضر متأخرًا قبل أن يتمالك أعصابه وهو ينظر للمساعد الذى قطع ضحكاته وهو يقول: "أنا عندى رأى"

صاح الجن بهيستيريا فرح: "وأنا عندى ديل ... هاهاها ... لا مؤاخذة يا ريس ... القافية حكمت"

نظر له الساحر بغضب وهو يقول: "عارف لو ما سكتتش واحترمت الموقف شوية ... أقسم بالله هحرقك"

بمجرد سماع اسم الله احترق الجن تمامًا قبل أن ينظر الساحر لمساعده فى لوم وهو يقول: "مش قلتلك الغباء مُعدى؟"

***

حضر الجن مرة أخرى وهو يقف بصمت كى لا يُعاقَب مرة أخرى. نظر الساحر له بقسوة وهو ينظر للمساعد وهو يقول: "من هنا ورايح ما عادش فيه مجال للسخرية ... لازم نتعلم الجدية فى شغلنا لو عاوزين ننجح"

لم يتمالك المساعد نفسه فصاح بمرح: "أنا أعرف دكتور أمراض جدية حلو ممكن يساعدنا"

ضحك الجن قبل أن ينظر له الساحر فصمت وهو يتظاهر بالسعال قبل أن يُصمت المساعد بنظرة قاسية تحمل فى مضمونها سُبة مُهينة. نظر الساحر لمساعده وهو يقول: "قبل ما تمشى كان يبدو عليك الذكاء وملامح الحكمة وقلتلى إن كل مشكلة ولها حل"

ابتسم الجن وهو يقول: "بالضبط. أنا فكرت في فكرة مهمة ونفذتها فعلًا ... أنا جندت أحد أعضاء الفريق"

ظهر التعجب على وجه المساعد وهو يقول: "جننته؟؟ ... جننت أحد أعضاء الفريق إزاي؟ ... ضغطت على أعصابه لحد ما عقله خف يعني؟؟"

صاح به الساحر: "دا أنا اللي هضغط على زمارة رقبتك لحد ما تموت في إيدي"

أجابه المساعد معتذرًا: "أسفين يا ريس"

نظر له الساحر وهو يقول: "يا حبيبي إسكت بقى الله لا يسيئك وما تتكلمش في السياسة. هنحبسنا منك لله"

نظر للجنى مرة أخرى وهو يقول: "بس الفكرة دي صعبة أوي"

أجابه الجنى: "الفكرة أول ما جتلي حسيتها تقيلة أوي"

رد المساعد مقاطعًا: "وعملت إيه؟ ... جبت إتنين صحابك يشيلوها معاك"

نظر له الاثنان بصمت ولم يردا عليه فقرر الصمت وترك المساحة للجن ليستكمل حديثه مرة أخرى. تابع الجنى: "بس بعد فحص ومراقبة للفريق لقيت نقطة ضعف جاتلي من السما ... ساعتها كان قدامي فرصة واحدة بس إني أستغلها أو إنها تضيع مني"

هبط الساحر على قدمه يقبلها وهو يقول: "أبوس رجلك قولي إنك استغليتها"

سحب الجن قدمه وهو يقول: "إنت بتعمل إيه بس. أستغفر الله..."

حُرق الجن تمامًا فنظر المساعد للساحر وهو يقول: "دا طلع الغباء معدى فعلًا"

•••

وقف الجنى أمامهم للمرة الثالثة وهو يقول: "فى البداية عاوز أعتذر عن الغباء اللى حصل منى وبإذن الله...."

هذه المرة لم يستغرق الكثير من الوقت ليعود مرة أخرى ويقف أمامهم ناظرًا للأرض فى خجل والساحر يسأله: "خلصت خلاص؟؟"

هز الجن رأسه وهو يستكمل كلامه: "استغليت الفرصة صح وقدرت أجند أحد أعضاء الفريق ودلوقت بقيت على اتصال مباشر بيه. يعنى مش هنحتاج نتحرك من مكاننا وهنعرف كل حاجة بتحصلهم"

سأله الساحر بسرعة: "إيه آخر الأخبار؟"

رد الجنى بحماس: "هما دلوقتى فى معاقل الدولة الإسلامية. فى قلب داعش ومش هتصدق بعد ما وصلوا قوجلوا بمين أمير المؤمنين هناك؟"

سأله الساحر: "مين؟"

ولكنه لم يصدق أبدًا الإجابة التى سمعها. هذا آخر شخص على الإطلاق قد يتوقع أن يجده فى هذا المنصب

أفاق الزومى من غيبوبته ليجد نفسه ملقى وحيدًا شريدًا ذليلًا في الصحراء. البرد ينهش جسده والظلام يكاد يغتصب سلامه النفسي اغتصابًا. وقف مترنحًا يتأمل المكان من حوله لكن عيناه لم تستطع سبر أغوار الظلام. أرهف السمع فلم يسمع شيئًا سوى ريح تزأر في وحشية ورمال تنهش عيناه وهي تجرى فزعة من الرياح. تحرك بلا هدى وهو يحاول أن يحافظ على سيره في خط مستقيم. فكر في نفسه أن الحركة أفضل من انتظار القدر في استسلام. طال الطريق وبدأ يشعر بالتعب. بدأت خيوط النور تزعزع ثقة الظلام لينقشع في ذلة من أمامها. بدأت ملامح الصحراء تظهر جلية أمام عينيه بلا علامات مميزة. مجرد محيط من الرمال الصفراء والصخور المتناثرة تحاصره. جلس على إحدى الصخور وهو يلتقط أنفاسه في سرعة. ظهرت عاصفة ترابية من بعيد. نظر لها في تعجب وهو يسأل نفسه : " ولاد أبو إسماعيل؟؟ ... هنا؟؟"

اقتربت العاصفة فتبين من بين الرمال سيارة دفع رباعي هبط منها ثلاثة ملثمين لا يظهر سوى أعينهم التي يظهر فيها شرر مختلط بغباء بيّن لا يخفى على أحد. وقفوا أمامه يتأملون ملامحه الغريبة وينظرون للأجزاء المتساقطة من جلده قبل أن يسأله زعيمهم: "من أنت وشنو بتدير هنا؟"

فكر الزومى للحظات قبل أن يثبت قدماه في الأرض وهو يرفع ذراعيه عاليًا ويقول بصوتٍ خافت: "أنا شجرة"

نظر له الملثم بغضب قبل أن ينظر لزملائه وهو يقول: "ها المخلوق مفكرنا حمقى ... يقولك أنا شجرة وهو واضح جدًا إنه مو شجرة"

ضحك باقى الملثمين قبل أن يشعر الزومى بالحرج وقبل أن يتحرك أو يهبط بذراعيه بجوار جسده قال الملثم بصوتٍ واضح: "إنت نخلة"

قال الزومى بتعجب: "يا راجل!"

أجابه الرجل: "تبى تخدعنى وتقولى إنك شجرة بس أنا ذكى ... تدرى أنا أذكى واحد هنا ... واضح أوى إنك نخلة"

ابتسم الزومى وهو يقول: "لا وانت صايع ومش أى حد يخدعك"

ضحك الملثم فى ثقة قبل أن يقول الزومى: "بس الحقيقة أنا مش شجرة ولا نخلة ... أنا زومى"

سأل الرجل بذكاء: "بتطرح إيه دى؟"

"أفندم؟"

"يعنى الشجرة تطرح تمر والنخلة تطرح بلح ... الزومى تطرح إيه؟"

"لا دى ما بتطرحش ... دى بتجمع ... أنا بنى أدم زيك بالظبط"

"شكلك طيب، تبّى نجعمز لشرب طاسة شاهى مع بعضنا بش نعكبلكوشلو ندرت"

"وعهد الله ما فهمت كلمة بس احتياطى أهو إنت واللى يتشددلك"

"نقعد سوا نشرب شاى عشان نحكى عملت إيه وإيه جابك هون"

"طب ما تكلمني عربي الله يباركلك عشان أفهمك"

"هذا عربي"

"والمصحف؟"

"شنو بتدبر هنا؟"

فكر الزومي للحظات قبل أن يقرر أنه سيجازف ويستخدم ذكائه من أجل النجاة من هذا الموقف: "أنا هنا من أجل الانضمام للجماعة والله ولي التوفيق"

خلع الرجل لثامه وهو يبتسم ويتقدم للأمام مادًا يده أمامه وهو يقول: "أخوك ... مروان كريم"

مد الزومي يده ليصافحه وهو يقول: "الله اكرم يا حبيبي ... بعودة علينا الأيام والله"

سحب الملثم يده وهو يقولبغضب: "شنو الله اكرم ... أقولك مروان كريم ... مروان كريم"

"وإنت بألف صحة وسلامة يا كبير ... الوقت بيجري والله"

"يا حبيبي أنا اسمي مروان كريم ... اسمي مروان وأبي كريم"

"فهمتك يا شيخ مروان ... معلش بقى الشمس كلت دماغي"

"ولا يهمك، تعال معايا المعسكر نشربوا شاهي ونحكي"

صعد الزومى إلى السيارة وهو يبتسم لنجاح الجزء الأول من خطته ولكنه اخفى ضحكاته بصعوبة وهو يفكر فى الجزء الثانى من خطته وهو الأصعب والأخطر ... نظر للرمال التى تبتعد فى سرعة وتمنى أن تنجح خطته بنفس السرعة.

***

وصلت السيارة إلى المعسكر. يقبع المعسكر فى وسط قرية صغيرة معروفة تاريخيًا ولكن لا مجال ولا داعى لذكرها ها هنا. تأمل الزومى القصر الضخم الذى يتوسط المكان وهو يبتسم لأنه فهم لماذا تم اختيار هذه البقعة تحديدًا لإنشاء المعسكر. يتوسط القصر قلب المعسكر وتنتشر حوله المبانى والباحات التى ينتشر بها ملتحون بلا عدد. فكر الزومى للحظة لو أن خطته انكشفت فماذا سيكون مصيره. تحرك الجميع بعد توقف السيارة تجاه القصر. تصبب الجميع عرقًا وهم يمشون والشمس تجلدهم بسياط من حرارة قبل أن يصلوا لباب القصر. وقف الجميع يلتقطون أنفاسهم فى إرهاق برغم قصر المسافة نسبيًا. نظر الملثم للزومى وهو يقول : "الطقس حار جدًا"

أجابه الزومى فى سرعة: "منبقاش نحط شطة بس وهو هيبقى كويس"

قبل أن يقتاله الملثم فُتح باب القصر. لوهلة شعر الزومى كما لو أنه مات، مات وبُعث فى الجنة. نسمة من الهواء البارد المثلج لفحته فى وجهه مع فتح الباب. دخل إلى القصر قبل أن يُغلق الباب من خلفه فى سرعة كما لو كان الموجودين بالقصر يخشون أن تخرج نسمة من الجنة

لتبرد قلوب الكادحين بالخارج الملوحة وجوههم من الشمس. نظر الزومى حوله فى تعجب. النقيض تمامًا. النباتات فى كل مكان تضفى بهجة على المكان. عدة تكييفات تعمل بقصارى جهدها لتجعل المكان مثل الثلاجة. الفواكه باختلاف أنواعها تتربع على عروش الأطباق بينما اللحم المشوى تطفو رائحته عاليًا لتثير جوع المشتاقين للقمة صغيرة بينما بالخارج يكدح الملتحون من أجل شربة ماء ولقمة خبز يابس وكأن هذا القصر مثال مصغر للشعوب العربية التى يرتع حاكموها فى العز ويلتهمون من الخير أطنانًا بينما يتقوت شعوبهم بالفتات الذى ينفضونه عن ثيابهم وتلفظه أفواههم كأنهم يجودون به عليهم. مشى الملثم إلى أن وصل لمكان ما به عدة وسائد فجلس على إحداها وهو يشير للزومى ويقول: "جعمز"

جلس الزومى وهو يراقبه بأعين لا تفهم قبل أن يقول: "هنا الحكام المختارين والمصطفين ... فاهمنى؟"

هز الزومى رأسه متفهمًا وهو يقول: "أيوه طبعًا. هو أنا غبى، كل اللى اسمهم مصطفى أو مختار بنلمهم هنا"

ضحك الملثم وهو يقول: "ما بقصدش كده ... دا مقر الحكام ... القادة ... الملوك ... هنا كل الكبار"

هز الزومى رأسه بفهم وهو يتأمل المكان من حوله قبل أن يتابع اللبى كلامه وهو يقول: "طبعًا ... وهما يعنى هيتعبوا ويعرقوا زى اللى برا ... ناس مرتاحة وناس شقيانة"

"وهل تتساوى الرؤوس يا أخ زومى ... عشان تنضم لينا هنا لازم ...ا من برا ... وتتدرج وتثبت ولائك لنا ولنا فقط ... تنسى كل التعاليم وكل القواعد اللى تعلمتها ... هنا الولاء للجماعة وبس"

"أكيد ده مش هيتعارض مع الولاء للدين والولاء للبلد"

"هنا الولاء للجماعة. الرفعة للجماعة. لما الجماعة تعلى تبقى البلد تعلى"

"طب والدين؟"

"الدين لله يا أخ زومى ... الدين لله فقط"

كتم الرومى أنفاسه كى لا يتلفظ بأى شىء يكشف خطته. وُضعت أمامه أكواب الشاى فتناول كوب وهو يرتشف رشفة ويقول: "بس أنا مش عاوز أبدأ من برا ... أنا عاوز أبدأ كبير عشان أفضل كبير"

"تعجبنى يا أخ زومى ... بس لازم تضحى عشان تبدأ كبير ... ولازم تثبت ولائك بالطريقة الصعبة"

سمع الجميع صوت جلبة وصوت شهقات ورأوا الجميع يقفون فى احترام منكسى الرؤوس فى رهبة. انتفض الليبى وهو يقف منتبهًا بينما الرومى منهمك فى شرب الشاى. لكزه الليبى بقدمه كى يقف وهو يقول بصوت خافت: "قف ... حضر الأمير"

سمع الرومى الكلمة فوقف منتبهًا وهو ينكس رأسه باحترام ويراقب أمير المؤمنين الذى يهبط السلم برفل فى عباءة حريرية وفى يده ساعة

سويسرية من أفخم الأنواع. وبجواره شخص أجنبى أشقر الشعر يرتدى نظارة شمسية يحمل بيده حقيبة ناولها لأمير المؤمنين وهو يقول له بعربية مهشمة: "لا تنسى، ندع لك ما تطلب ونمدك بما ترغب من أجل أن تحقق أهدافنا"

خرج الأجنبى من باب القصر وهو يغلق الباب خلفه بينما اقترب أمير المؤمنين من الزومى وهو يسأله: "إنت مين؟"

وجد الزومى نفسه وجها لوجه أمام أمير المؤمنين شخصيا. أهم شخص فى المكان وهنا تبدلت كل الخطط وتبدلت كل الأمور للأبد

وقف أمير المؤمنين أمام الزومبي وهو ينظر في عينيه بتحدٍ منتظرًا أن تنكسر عينا الزومبي أمامه إلا أن الذى حدث هو أنه سمع صوت زئير خافت قبل أن تحمر عينا الزومبي وهو يخطو خطوة للأمام. تراجع الأمير بديهيًا قبل أن يستوعب أن الجميع ينظر له بدهشة!

أهذا حاصد الاحترام وصائد الرهبة والخوف؟

أهذا أمير المؤمنين الذى تنحنى أمامه الجبال والقوانين فى خضوع وخنوع؟

ابتسم الزومبي وهو يشعر أنه اقترب خطوة من هدفه. مد يده للأمير وهو يبتسم بسخرية ويقول له : "الزومبي"

شعر الأمير بالضيق وهو يصيح به: "تأدب فأنت فى حضرة أمير المؤمنين"

ابتسم الزومبي وهو يضيف: "السابق. أمير المؤمنين السابق"

صاح به الأمير: "تأدب"

ضحك الزومبي وهو يقول: "وهو أنا مش مؤدب؟"

علا زئيره ليملأ فضاء القصر وهو يقترب من الأمير. شعر الأمير بالخوف لكنه لم يتراجع. لم يهتز وتظاهر بالثقة وبالفعل انطفأت نيران

الخوف فى قلبه وحل محلها طوفان من الثقة والغرور. سأله الأمير
أخرى بصوتٍ هادئ: "هل تعرف أن إشارة صغيرة منى تساوى حياتك؟"

هز الزومى رأسه: "عارف ده كويس جدًا. بس السؤال الحقيقى
هتقدر تديهم الإشارة دى؟.هتسمح لتابعيك يعرفوا إنك ما قدرتش
أمام زومى وتكمل كلام معاه للأخر وإنك مجرد ما حسبت إنك واقف
حتة ضيقة على غرورك قررت تقتل وتدبح وتسفك الدم وعشان إيه؟
مفيش هنا أى تهديد عليك.ولا إنت خايف؟"

"أنا لا أخاف"

"مفيش حد مش بيخاف وعمومًا إحنا فيها. إيه رأيك نلعب لعبة
صغيرة تثبتلى فيها وتثبت للناس دى إنك مش خايف"

"قلت لك أن أمير المؤمنين لا يخاف"

"هو حضرتك متخلف؟ ... مش قصدى إهانة والله بس ليه بتستخدم
الضمير التالت فى كلامك؟"

"أمير المؤمنين لا يستخدم الضمير الثالث أبدًا"

"دا إنت غبى بقى. عمومًا قلت إيه؟"

نظر الأمير لتابعيه فلاحظ نظرة عدم الثقة والهمهمات الفارغة التى
تسرى بينهم وبين بعضهم. أخر شيء يريده هو أن تتزعزع الثقة والهيبة التى
بناها طيلة هذه السنوات بالدم والخوف. إمبراطوريته التى بناها وأحكم
وثاقها تنفك أواصرها وتنحسر من بين أصابعه كالرمال. شعر بالغضب

يتملكه وقبل أن يصدر حكمه بإعدامه شنقًا أو حرقًا أو ضربًا بالرصاص أو رميًا من سطح عالٍ أو رميًا من هاوية أو إلقاء في جرف أو دفنه حيًا أو إذابته في محلول حمضي فكر في كلماته. كان بين خيارين أحلاهما مر إما أن يذعن له في تحدٍ لا يعرف عواقبه أو أن يرفض ليظهر خوفه وعدم ثقته بنفسه أمام الجميع. فكر للحظة قبل أن يحسم أمره وهو يمد يده أمامه قائلًا : "أبو بكر البغدادي"

أجابه الزومي بابتسامة: "2 كيلو لبن و5 زبادي"

ضحك الجميع قبل أن تخرسهم نظرة حادة من أمير المؤمنين وهو يفكر في الأزمة وكيفية حلها. لا شيء يستعصى على أمير المؤمنين

...

وقف الزومي أمام الجميع متأملًا فصيل صغير منهم. ملتحون يبدو على وجوههم الغباء وتطفو في أعينهم البلاهة. وجوه تغزوها لحى غير ملسقة وشعور طويلة متطايرة. أزياء أقرب للعسكرية وتسليح شبه كامل. رايات سوداء تطفو عاليًا يطيرها الهواء. نظر لهم وهو يشعر بالخوف يتسلل إلى قلبه بعض الشيء. بإشارة واحدة من الأمير سيصبح الزومي كدجاجة بين أيدي الشيف الشربيني بشاربه العملاق. ابتلع ريقه وهو يسمع خطابًا حماسيًا يلهب النفوس لكن الأغبياء لم يهتزوا. انتهى الأمر بإعلان التحدي. طلب مقابل طلب. لا مجال للتراجع ولا مجال للعودة. سيطلب كلًا منهما طلب من الاخر وعلى الاخر أن يذعن وينفذه دون جدال أو نقاش وإلا أمسى خاسرًا بدأ الأمر بطلب الأمير من الزومي. ابتسم وهو يقول : "هناك معسكر قريب من هنا .. مكان خاص بالمقاومة الشعبية.

مسلح على أعلى مستوى ومجهز للغاية. يملكون نوع معين من الذخيرة نريده ولكن إذا اقتربنا منهم فستحدث حرب يموت بها العديد من رجالي. المطلوب منك ببساطة أن تدخل المعسكر لتأتينا بالذخيرة قبل الغروب. ما رأيك؟"

سأله الزومي: "معسكر إيه؟"

"معسكر للمقاومة الشعبية"

"ماله بقى؟"

"نريدك أن تقتحمه لتأتينا بالذخيرة

"أقتحم إيه؟"

"المعسكر"

"أنهي معسكر"

"معسكر المقاومة الشعبية"

"فهمت ... إنت عاوزني أقتحم المعسكر بتاع المقاومة عشان أجيب الذخيرة ... صح؟"

"بالظبط ... وقبل الغروب ... أمامك حوالي 5 ساعات"

"أعمل فيهم إيه؟"

"قهوة لاتيه"

"يعنى إنت راضى عن نفسك وانت أمير مؤمنين وبهزر كده ... فين هيبتك؟"

"فى الخيمة بالداخل هبة وكريمة وأمانى وكافة الجوارى"

"إنت مفيش منك أمل!"

"لا أمل بالداخل أيضًا"

"الرحمة"

"هى أيضًا بالداخل، هل تعرف كل الجوارى؟"

"مش هرد عليك ... عارف ليه؟ لأنك غبى وأنا مش بقولك كده عشان إنت واقف أو عشان ده فى وشك يعنى ... لا والله قدامك أو من وراك هقولها يعنى ... إنت غبى ... وإوعى تفكرنى بجاملك ... والله أبدًا. أصل أنا غبى قديم يعنى"

احمر وجه أمير المؤمنين قبل أن يقرر أن يكظم غيظه وهو يقول: "والكاظمين الغيظ"

سأله الزومى: "مالهم بقى؟"

أشار له الأمير ليرحل وهو يكتم غضبه وبالفعل رحل الزومى وهو يفكر ماذا سيفعل فى هذه الورطة. الوقت لا يسعفه والمهمة صعبة لدرجة الاستحالة

***

تسلل الزومبى بهدوء مختفيًا تحت عباءة الصمت ملتحفًا بخطوات بطيئة ولاعنًا درجة الحرارة والرمال الساخنة. ألقوه وحيدًا دون عون أو سلاح ولكنه أخبروه بأماكن نقاط الحراسة. حاول أن يسلك طريقًا يبعده عن نقاط الحراسة وبالفعل كان الطريق أمامه واسعًا بلا عوائق. مشى يضع خطوات محاولًا ألا يصدر أى صوت قبل أن يشعر بحركة من خلفه وقبل أن يلتفت شعر بفوهة سلاح آلى تقبل رأسه من الخلف. برودة المعدن جعلت رجفة باردة تسرى فى جسده. دون حديث أدار وجهه ببطء ليواجه ملثم قاسي الملامح وإن كانت هناك لمعة ما فى عينيه تربح النفس. أشار له الملثم أن يهبط على ركبته وقبل أن ينفذ أمره ركله الملثم فى ركبته فسجد أمامه مرغمًا. شعر بالغضب حيث أنه لم يقاوم ولم ينوى المقاومة. احمرت عيناه واحمر وجهه والغضب يغتصب سلامه النفسي. حاول الوقوف إلا أن الملثم ضربه بظهر السلاح على جبهته فسقط أرضًا والصداع يشق رأسه. هنا لم يعد يحتمل. زأر بقوة وهو يقفز ليعتدل واقفًا مواجهًا للملثم. انتفخت أوداجه وشعر بالغضب يخرج من جسده. تراجع الملثم أمامه فشعر بالثقة تغزو جسده. قشعريرة ثقة ورجفة غرور تضافرا ليعيدا له قوته الوحشية. قفز يعترض طريق الملثم وهو يزأر بقوة؟. رائحة أنفاسه الكريهة واحمرار عينيه ولعابه السائل جعلوا الملثم يتراجع أمامه فى خوف. أعطاه ظهره وهو يركض فابتسم بثقة. لتبدأ اللعبة!

وقف يلشج بقوة وجسده يرتجف من نشوة اللحم البشرى والدماء الطازجة. فمه ملوث بالدماء وتحت قدميه ترقد جثة الملثم تعوم فى بركة من الدماء. زأر بقوة وهو يركض بوحشية تجاه المعسكر. لتحاولوا ردعه!

فاضت أنهار الدماء وتكاثرت بها الجثث. زهقت الأرواح وتناثرت الأشلاء. علا الصراخ وسكنت الأنفس. أما منكم من يستطيع رده؟

وقف ينشج أمام المعسكر وهو مغطى بالدماء من رأسه حتى قدميه. يرتجف لنشوة نساها تمامًا. شعور بالذنب يحاول أن يطفو للسطح إلا أنه في بحر النشوة رضيعًا لا يعرف السباحة. تجذبه أمواج الوحشية بعيدًا فيبكي وحيدًا في ركن مظلم. اقتربت منه سيارات أمير المؤمنين. ابتسم لتنكشف أسنانه وأنيابه المصبوغة بالدماء. وقف أمير المؤمنين ينظر له بدهشة وهو لا يصدق ما يرى قبل أن يسأله: "أين الذخيرة؟"

ابتسم الزومبي وهو يقول بصوت مخيف: "المعسكر كله تحت أمرك"

أشار أمير المؤمنين بيده لثلاثة ملتحين فانصرفوا لداخل المعسكر يتأملونه قبل أن يعودوا له مطأطئي الرؤوس وأحدهم يقول: "لابد أن ترى بنفسك"

هبط أمير المؤمنين من سيارته وهو يدلف إلى المعسكر يتأمله. ساحة خربة وأنهار دماء وأكوام جثث ورائحة الموت تغلف على المكان بأكمله وجميع مخازن الذخيرة مفتوحة على مصراعيها منتظرة أن يخرج أحدهم الذخائر من رحمها. شعر بالخوف فعاد مرة أخرى للزومبي وهو ينظر له قائلًا: "بمفردك؟"

ابتسم الزومبي وهو يقول: "مش هتفرق. فيه اتفاق كان ما بيننا ودلوقت أنا عملت اللى عليا. جاهز تعمل اللى عليك؟"

بلع الأمير ريقه بصعوبة وهو يشير لرجاله أن يستولوا على الذخيرة وهو يبتلع ريقه بصعوبة ويهز رأسه إيجابًا

***

خرج الزومى من تحت المياه الباردة والتى ساهمت برودتها فى إطفاء نار الغضب وبركان الوحشية المعتمر بداخله وهو يجفف جسده ويرتدى ملابس نظيفة أتى بها له رجال الأمير قبل أن يدخل لغرفة الأمير مرتجفًا بسبب برودة الطقس بداخلها بسبب جهاز التكييف. ابتسم وهو يتناول تفاحة ويتأملها برفق قبل أن ينظر له الأمير ويبتسم فى ارتباك لاحظه الزومى وهو يسأله: "بقالك أد إيه أمير المؤمنين؟"

" منذ تأسيس دولة الخلافة الإسلامية"

" طب كفاية عليك كده. الجزء بتاعى من الاتفاق إننا نعمل اقتراع بينى وبينك على الإمارة"

"إمارة أبو ظبى؟؟ ... أنا موافق"

"إحنا هنلعب بنك الحظ؟ ... على إمارة دولة الخلافة طبعًا ...قلت إيه؟"

"موافق أن يتم الاقتراع بشرط أن يشرف عليه الحلاق الرسمى للدولة"

"حلاق إيه بس ... إيه علاقة الحلاق بالاقتراع؟"

"مش هنحلق أقرع ... إذن وجود الحلاق ضرورى"

"لا اقتراع يعنى انتخابات ... بينى ... وبينك"

ابتلع الأمير ريقه بصعوبة وهو يهز رأسه موافقًا كيلا يفترسه الزومى ومشهد الجثث المقطعة إلى أشلاء لا يفارق خياله

وقف الجميع يتأملون ملامحه بعض الشيء قبل أن يبتسمون فى ارتياح، الخوف والقلق الذى تولد فى صدورهم حينما علموا أنهم سيقابلون أمير المؤمنين تبخر الآن. ها هم يقفون أمام أمير المؤمنين بشحمه ولحمه دون أن يشعروا بذرة خوف أو فزع تجتاح قلوبهم. بدأ بعضهم فى الابتسام بحذر. ربما تكون خدعة منهم كى يكشفوا شيئًا ما. لم يتمالك الفامباير نفسه وهو يركض نحو الزومبى ويحتضنه فى لهفة وهو يقول: "كنا قلقانين عليك أوى"

ابتسم الزومبى وهو يقول: "عمر الشقى بَقِى"

احتضنه الجميع وهم يربتون على كتفه ويثنون على حسن مظهره ويسألونه عشرات الأسئلة عن كيفية حصوله على هذا المنصب. احتضنه المذؤوب بقوة وهو يقول: "كنت واحشنى والله"

أجابه الزومبى: "إنتم أكتر"

" غيابك فارق برضه ... ومش معايا أنا بس معانا كلنا"

"الله يباركلك"

"منور الدنيا والله"

"الله يخليك"

"ما إتعرفناش بحضرتك مين بقى؟"

"الله يحرقك"

أجابه الجن برسالة تخاطرية سمعها الجميع بوضوح: "دا الزومى؟"

احتضنه المذووب بحرارة وهو يقول: "مش معقول والله ... الزومى ... ياااااااااااااه"

قبل أن ينظر للساحر وهو يقول: "الزومى مين بقى؟"

تجاهله الجميع قبل أن تقترب مديحة من الزومى بحرص وهى تشمه وتدور حوله تتشممه كالكلب قبل أن تقول بفرحة: "سى الزومى؟"

ابتسم وهو يقول: "عرفتينى من البرفان بتاعى ... صح؟"

احتضنته وهى تقول: "برفان إيه بس ... ريحة عرقك جايبة آخر الشارع. أنا نظرى ضعف لما قربت منك"

توتر الموقف وأخرج أحد الملثمين سيفه وهو ينظر لمديحة ويقول: "هى امرأة؟"

ارتبك الزومى وهو يقول: "لا امرأة إيه بس ... دا الكلب بتاع الأستاذ فامبير"

تساءل الملثم: "أستاذ مين؟"

"أستاذ فامبير ... شايف الأستاذ اللى نابه طويل هناك ده"

اقترب منهم الملثم قبل أن يقول له الزومى: "ناب طويل مش ديل طويل ... سيب ديل القط !! ... طب بتحطه فى بقك ليه طيب؟ ... رجع على مديحة بقى ... أيوا أبو ناب طويل ده ... ده الأستاذ فامبير صديقى"

تجاهل الساحر الملثم الذى ينظر للفامبير فى تعجب وجلس أرضًا وهو يسأل الزومى: "بس إنت بقيت أمير المؤمنين إزاى؟"

ابتسم الزومى وهو يقول: "أنا كنت عاملها تحدى بينى وبين الأمير السابق وقلتله نعملها اقتراع لقيته عاوزنا نحلق أقرع واللى يخلص الأول هو اللى يكسب. قلت انتخابات لقيتهم عاوزينا نستخبى واللى يلاقى التانى الأول هو اللى ينجح"

"إيه الغباء ده؟؟ الناس دى ما بتفهمش!"

"بالظبط، أنا لا ينفع أحلق أقرع لأن فروة راسى واقعة ولا ينفع أستخبى هنا عشان أنا معرفش المكان كويس زيهم"

"هو دا اللى فارق معاك؟"

"أه ... ليه؟"

"لا مفيش ... كمل يا عاقل يا لبيه ... كمل"

"جاتلى ساعتها فكرة عبقرية قدرت بيها أبقى أمير المؤمنين"

"عملت إيه؟"

"عملت استفتاء ... هل توافق أن اكون أمير المؤمنين؟"

"مخفلش تفشل؟"

"يا باشا إنت في دولة عربية ... مفيش استفتاء نتيجته بتطلع لا ـ

أبدًا"

"عفارم عليك"

شعر الزومى بالفزع وهو ينفض ملابسه ويقول: "فين؟"

"لا قصدى برافو عليك"

"الله يخليك يا عمهم"

"بص هو إنت أمير مؤمنين فما ينفعش أهينك قدام الناس بتوعك ... فإحنا هنعمل إيه بقى؟ ... أنا هضربك على قفاك افتراضيًا"

أمسك الزومى قفاه وهو يقول: "بس إيدك تقلت يا ريس"

في هذه الأثناء كان الملثم يقترب من الفامباير وهو يقول: "ماذا تعنى فامباير؟"

ابتسم الفامباير وهو يقول: "يعنى مصاص دماء"

انصرف الرجل عنه وهو يقول: "أليس من العيب أن تكون رجلًا كبيرًا وتكون مصاص !!"

وقف أمام الجن وهو يقول: "أأنت إبليس؟"

أشار له الجن أنه أخرس لا يتحدث. سأله مرة أخرى: "إبليس؟"

"أباأبوو أبا"

"إذا فأنت إبليس؟"

صرخ الجن في وجهه: "أخرس يا عم ... أنا أخرس"

انصرف الرجل عنه وهو يقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله"

وقف أمام القط وهو يداعبه بين أذنيه. قر القط في سعادة وهو يموء بفرح. داعبه الرجل مرة أخرى فماء في سعادة. تحسس الرجل جسده مرة أخرى فماء بقلق قبل أن يتحسسه الرجل ببطء. صاح القط بفزع وهو يبتعد: "ما تخلينيش أقلق منك بقى"

تركه الرجل وهو يتأمل جاكى شان ويقول: "من أنت؟"

بفخر أجابه: "جاكى"

بهيستيريا ضحك الرجل وهو يقول: "جاكى الموت يا تاركة الصلاة"

ضيق جاكى بين عينيه وهو ينظر له بغضب ويقول: "إطلع بره"

تركه وهو ينصرف لمديحة ويتأمل شعرها وعينيها قبل أن يشير للجن رسالها: "أهذا إبليس؟"

"إدريس؟"

"إبليس؟"

"بلبيس ... لا بعيدة"

تركيا والصرف دون حوار كثير فصاحت بالجن بفرحة: "كان مير يعرف مين إنت إبليس ولا لا بس أنا عملت فيها مش سامعاه وما رضيتش أقوله إنك جن .. ماشي؟"

وضع الجن يده على وجهه في يأس سمعها كل الموجودين في المكان، والملثم يقترب من المذووب ويقول: "إنسان براس كلب؟"

ابتسم المذووب وهو يقول: "إنسان براس ذئب .. مذووب"

هز الملثم رأسه متفهمًا وهو يقول: "إنسان براس كلب .. مكلوب"

صاح مساعد الساحر بسرعة: "مكلوب على أمره"

ضحك الجميع قبل أن يأمره الزومبي أن يخرج من الغرفة ليجلس مع أصدقائه. حان الآن وقت التحدث في خطتهم الجديدة. فالآن اختلفت كل الأمور.

جلسوا يتناقشون بعض الوقت قبل أن يقول الساحر: "أنا عندى فكرة كويسة جدًا. تعالى نجرب نتكلم معاهم ونشوف خططهم هما إيه؟"

صمت الزومى للحظات مفكرًا فى فكرة الساحر قبل أن يقول: "تمام. أنا شايف إن دى فكرة كويسة جدًا"

نادى بصوتٍ عالٍ على التابع الذى يقف فى الخارج: "ياعبدالله"

لم يأتيه رد فنادى بصوتٍ أعلى: "ياعبدالله"

للمرة الثانية لم يأتيه الرد فصاح بغضب بصوتٍ جهورى: "إنت ياعبدالله"

فتح الباب بقوة ودخل عبدالله حاملًا سيفًا صارمًا وهو يصيح فى الزومى بغضب: "إيه ياعم.إيه الدوشة دى كلها. سامعك ومش عاوز أرد عليك"

شعر الزومى بالغضب وهو يسأله: "ليه مش عاوز ترد. البيه وراه إيه شاغله؟"

"إنت هتصاحبنى؟"

"ما تلساش إنك بتكلم أميرالمؤمنين"

"مش ناسيين يا عم بس برضه قدر إننا مصريين زى بعض، وعاوز إيه؟ ... خير؟ ... أؤمرنى؟؟ ... إيه؟؟"

"هو لو مش هيضايق معاليك يعنى كنا عاوزين مجموعة من القادة عشان نتناقش معاهم"

"مش هيضايقنى لأ"

"طب روح هاتهم ... واقف ليه؟"

مشى عبدالله وهو يخبط كفًا بكف فى تعجب ويقول: "كنت واقف قالى تعالى، جيت قالى روح، حاجة خ...."

أغلق الباب خلفه بقوة وانصرف. نظر جاكى شان للزومبى وهو يقول: "بس إنت مسيطر"

ابتسم الزومبى وهو يقول: "أخدت بالك؟"

أمسكت مديحة بالقط من ذيله وهى تضحك وتدور حول نفسها وهو يموء فى خوف قبل أن تتركه فجأة لتقذفه نحو الحائط. اصطدم به بقوة ووقع أرضًا وهو يتأوه قبل أن يقول للفامبير: "ماهو أنا مستحمل غباءها عشان هى مراتك بس، بس وعهد الله لو لعبت بيا تانى هزعلك منى"

قال الفامباير بغضب: "ما تقولش مراتك بس"

صفعته مديحة على مؤخرة رأسه بقوة فتابع حديثه: "قول روح قلبك، ملاكك، عمرك ... مش شايف الرقة وهى متبظ من جنابها ... ولا دى دهون دى ولا إيه؟"

صفعته مرة أخرى فصمت وعيناه تدمعان، نظرلهجاكي شان وهو يقول: "الأستاذ كمان مسيطر. ماشاءالله"

جانبًا انتحى مساعد الساحر والمذووب وهما يتناقشان بعمق قبل أن يتوجها للساحر وهما يقولان: "عاوزين مرتباتنا تزيد"

سألهما الساحر بهدوء: "أنا بديكم مرتبات؟"

نظرا لبعضهما البعض قبل أن ينظر له المذووب وهويقول: "لأ"

عادا مرة أخرى للنقاش جانبًا قبل أن يعودا إليه مرة أخرى والمساعد يقول: "عاوزين مرتبات"

عقب المذووب: "وعاوزين نزودها"

صاح بهم الجن برسالة عقلية شرسة فانصرفا بعيدًا وكلاهما يبحث في رأس الآخر عن حشرات قبل أن يقول الجن للساحر: "عالم فاضية، دماغها مش في المصلحة"

"اه والله"

"هات عشرين جنيه بقى من معاك"

"إيه؟"

"عشرة طيب؟"

لم يرد عليه الساحر واكتفى بنظرة غاضبة، تابع الجن: "خمسة؟؟"

لم يرد عليه الساحر فانصرف الجن وهو يقول: "ساحر مهزأ وفريق فاشل وعالم مش نافعة. حتى الفشل فشلوا فيه"

سمع الجميع صوت طرقات الباب قبل أن يفتح ويدخل عبدالله ويقول: "جبتلك ثلاثة من القيادات برا ... أدخلهملك ولا إنت مش عاوزهم ولا أعملك إيه طيب ... خنقتنى"

نظر الساحر للزومى وهو يقول: "هو كاسرعينك؟"

تجاهله الزومى وهو يقول له بغضب مصطنع: "دخلهم واطلع أقف برا"

انصرف عبدالله وهو يقول: "ما طبعًا هقف برا ... أمال هقف جوا يعنى"

دخل ثلاثة من الملتحين يقفون أمام الزومى فى احترام بالغ. فهم يقفون فى حضرة أمير المؤمنين الآن. نظر لهم الزومى قبل أن يقول لهم: "أنا جمعتكم النهاردة عشـ ..."

قبل أن يستكمل كلامه قاطعته مديحة ضاحكة: "إنت جمعتهم وأنامطرحتهم"

نظر لها الزومى وهو يفكر فى الرد عليها: "مديحة ... أصل ... الـ ... هومش"

قبل أن ينظر للفامباير وهو يقول: "حسبى الله ونعم الوكيل"

نظر لهم مرة أخرى وهو يقول: "أنا أولا جمعتكم هنا بصفتى أمير المؤمنين ... أنا مش مبسوط من اللقب ده ... أصل مش معقول أنا تقى أوى ومؤمن كفاية عشان أبقى أمير ... ولمين؟ ... كل المؤمنين !! ... لا أنا بفكر أغيره ... رأيك مايه؟"

هز الجميع رؤسهم موافقين وأحدهم يقول بصوتٍ غليظٍ: "هذا والله عين العقل"

قاطعته مديحة قائلة: "ومناخيره فين؟"

تجاهلها الرجل وهو ينظر أرضًا قبل أن يسألهم الزومى: "طب يبقى بلاش أمير المؤمنين ... إيه رأيكم فى صلاح المؤمنين؟؟"

نظروا له فى دهشة فقال: "عارف إنه قرارصعب ... عمومًا فكروا فيه براحتكم وما تنسوش فيه كمان طارق المؤمنين"

قبل أن يتابع كلامه متجاهلًا ذهولهم وهو يقول: "عاوز كل واحد فيكم يكلمنى عن نفسه وعن منصبه عشان نجهز خطة كبيرة سوا نسيطر بها على الكوكب"

هزوا رؤوسهم وبدأ الواقف على اليمين يتحدث: "أناالمسؤول الجديد عن الدعوة والإرشاد الدينى فى الدولة. عُينت فى منصبى هذا بعد أن فشل المسؤول السابق فى عمله. كان يريد فرض الدعوة بالسيف والدم والقتال. سامحنى يا سيدى لو نسيت شيئًا ما أو ارتبكت. للأسف أشعر طوال الوقت كأننى نسيت شيئًا مهمًا وهذا الشعور يتسبب فى عدم تركيزى"

هز الزومى رأسه متفهمًا بينما استكمل حديثه: "كما تعلم سيادتك أن الإسلام دين يسر ودين محبة وليس دين إكراه أو دين قتال ودم وهذا هو الخطأ الذى وقعنا فيه منذ تأسيس دولة الخلافة وللأسف فإن الأمر قد فات أوان تصحيحه. لذلك وضعت خطة تدريجية للقيام بهذا العمـ "صمت مفكرًا للحظة قبل أن ينتبه أن انتباهه قد شُتت بواسطة أفكاره فعاد لتركيزه وهو يعتذر: "أعتذر فإن فكرة أننى نسيت شيئًا هامًا تسيطرعلى"

استكمل حديثه قائلًا: "وهنا يأتى دور الخطة التى تعتمد على الصلاة باستخدام الآيات التى تدعو للحسنى وتكرارها لزرع فكرة الحسنى فى الدعوة والمعاملة لأن كما تعلم بدأ العالم بأكمله يكرهنا بسبب كثرة القتل والدماء والوحشى ...."

صمت مرة أخرى قبل أن يهز رأسه بعنف وهو يقول: "أعتذر ... آمل أن أتذكر قريبًا ما نسيته. هذه هى خطتى وأتمنى أن تساعدنى سيادتكم فى تنفيذها"

ابتسم الزومى وهو يقول: "خطة عظيمة فعلًا يا .... إنت اسمك إيه؟"

"جرجس فوزى بطرس"

"لسه مش فاكر إنت نامى إيه يا جرجس؟"

"لا ... ولكننى سأتذكر قريبًا"

"ربنايعينك"

نظر الزومى للشخص الثانى وهو يشير له أن يبدأ بتعريف نفسه:

"أبوالبراء الليبى"

"أهلًا يا أبو براء ... بتعمل إيه هنا؟"

"مش عارف الحقيقة!"

"مش عارف إيه؟"

"مش عارف أنا بعمل إيه هنا الصراحة"

"أبوا يعنى إنت جاى ليه؟"

"ما عنديش أى خلفية عن الموضوع ده"

"تعرف دولة الخلافة الإسلامية؟"

"منين من عند البنزينة كده؟"

"طب دورك إيه هنا؟"

"حضرتك صدقنى أنا ما أعرفش حاجة خالص"

"طب مين جابك؟"

"ولا أعرف ... أنا كنت مصطبح وفقت لقيتنى هنا"

"مصطبح اللى هو مصطبح على الصبح"

"لا مصطبح اللى هو شارب حشيش ... معاك ولاعة؟"

أنهى كلماته وهو يستدبر ليرحل وأغلق الباب خلفه وسط ذهول الجميع قبل أن يشير الزومى للثالث أن يتحدث: "أنا أبو إسماعيل البيرونى"

"دورك إيه هنا؟"

"أنا مسؤول التسليح فى الجماعة هنا"

"حلو أوى ... كلامنا هيطول ... توكل على الله إنت يا جرجس وروح ركز كده هتفتكر إنت ناسى إيه"

فتح جرجس الباب وهو يخرج ودخل عليهم أبوالبراء الليبى وهو يسألهم:

"حد معاه ولاعة؟"

ردت مديحة: "بعتنا واحد يجيب. أقعد استناه"

جلس أبوالبراء بجوارهم قبل أن يتحدث أبوإسماعيل قائلًا: "مؤخرًا انتشرت عننا فكرة أننا همج ومتخلفين وبنحارب بالسيوف وكده فأنا قررت أعمل قنبلة نووية"

"كلام جميل"

"عشان كده بقالنا 3 أيام مبنرميش نوى البلح"

"غبى، والله إنت إنسان غبى، يا سيدى الفاضل نووية من النواة اللى هى فيها ذرات دى، النواة والذرة والتفاعلات دى كلها اخترلتها بغبائك البشرى الفانى فى النوى بتاع البلح، خلاص ما بتشغلوش دماغكم، بتلاقوا

الفكرة حلوة بس بتستخسروا تكملوا جميلكم وتفكروا فيها صح. خلاص الغباء والسطحية سيطروا عليكم تماما. تفتكر القنابل النووية لو بتتعمل زى البلح يبقى ليه مش كل الدول عندها تسليح نووى؟؟" تقريبًا كل الدول فيها تسليح نووى بابن؟. هى الأستاذة اللى ورا دى مش منفجر فى وشها قنبلة نووية أهو مشوهة ملامحها خالص"

"هو وشها كده طبيعى"

"إحلف!!"

"سيبك منها وقولى هينفجر فى وشها سلاح نووى منين ومصر مافيهاش نووى"

صاح الفامباير من الخلف: "لأ مصر فيها. خالد النووى"

أخرج أبوإسماعيل سلاحه وهم أن يطلق عليه الرصاص لولا أن قفز مساعد الساحر وهو يرفع فوهة السلاح للأعلى لتنطلق عدة رصاصات نحو السقف. تمالك أعصابه وهو يصمت لوهلة قبل أن يترك السلاح لمساعد الساحر وهو يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم قبل أن يعتذر: "أنا آسف إن كنت هضرب عليكم نار وآسف كمان إن فى رصاصة جت فى وش الآنسة شوهته بالمنظر ده"

أجابه الفامباير من الخلف: "دا وشها الطبيعى حضرتك"

شعر بالذهول وهو يسأل: "بتتكلموا جد؟"

تدخل الزومى وهو يقول: "سيبك منها. أنا المهم عندى دلوقتى تبطلوا الغباء بتاع نوى البلح ده. كل نوى البلح ترموه أو تزرعوه. مفيش قنابل نووية بتتعمل بنوى البلح. إنت فاهم"

"فاهم سيادتك"

"عاوزين تعملوا قنبلة نووية إسألونى تعملوا إيه وأنا أقولكم"

"طب حضرتك شايف نعمل إيه؟"

"لمى نوى المشمش اللى فى المنطقة كله. عشان هنعمل قنبلة نووية على أحدث طراز"

هز أبو إسماعيل رأسه متفهمًا قبل أن يخرج من الغرفة. بمجرد أن أغلق الباب نظر الساحر للزومى وهو يسأله: "شكلك ناوى تعمل حرب عالمية"

لمعت عينا الزومى وهو يقول: "لا هعمل حاجة أسرع. هعمل حرب على مية وعشرين وأهو نوصل أسرع"

وقف الزومبي يتأمل حمام السباحة الخاص به. أخيرًا حقق حلمه وحلم قرينه وسيطروا على العالم. كان يقف على حافته في فيلا خاصة به وتحيطه الأشجار المورقة. صحيح أنه كان ليلًا إلا أن اكتمال القمر أعطاه رؤية جيدة وشعورًا حسنًا .وضع كأس الماء البارد جانبًا وهو يخلع ملابسه ويتزل إلى الماء. كان باردًا باعتدال بما يكفي ليلطف الجو ويخفف درجة الحرارة قليلًا. بدأ يعوم وهو يغلق عينيه ويتذكر صراعه مع دولة الخلافة الإسلامية. ذراع القوة الذى امتلكه أخيرًا. منفذ أوامره الذى لا رادع له ولكنه فجأة شعر أن سمك الماء يزيد. بدأ يشعر بصعوبة. فتح عينيه ليجد أن مياه حمام السباحة تبدلت بالدم. شعر بالفزع وهو يحاول الخروج ولكن على حواف الحمام وقف ضحاياه. قتلة وموتى ومهتوك أعراضهم في انتظاره ليتموا قصاصهم. شعر بالفزع فقرر ألا يخرج الآن مؤقتًا. خاف أن يصبح ليتادى على أي من أصدقائه. يدور حول نفسه يهلع بتأملهم وعددهم يزيد. يتسلق بعضهم البعض من أجل أن يحظى برؤية أفضل. المخيف أكثر من عددهم المهول هو عيونهم. لا وجود لها !

كان هذا شيء مفزع بحق. لا يعرف إلى ما ينظرون. محاجر فارغة تتطلع إليه. كان يدور حول نفسه بسرعة كيلا يفاجئه أحدهم من خلفه. ولكن بعض الصغار قرروا أن يهبطوا للحمام. بدأوا يسبحون إليه وكلما اقتربوا كلما ساحت جلودهم وتهدلت لحومهم. بدأ يشعر بالفزع فعلًا يتنصب جوانحه وكلما اقترب منه طفل تسمر واقفًا للحظة قبل أن يبدأ بالصراخ وهو يسأل : "ألم تر أمي؟"

"ماما فين؟"

"وين أمايا"

"أما!!!"

بدأ صراخ الصغار يعلو ودقات قلبه تعلو قبل أن يفتح عينيه سريعًا ليجد نفسه نائمًا في غرفته وأصدقائه ينامون بجواره منهم من ينام على الأرض ومنهم من ينام على أرائك. بدأ يتنفس بصعوبة. أغلق عينيه للحظات كي يلتقط أنفاسه قبل أن يفتحها فجأة ليجد الجن يتطلع إليه. فزع فقال : "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"

تبدلت خلقة الجن وهو يتنظر له بلوم ويقول : "إيه يا عم شوفت عفريت؟"

لم يرد عليه الزومى قبل أن يستوعب الجن وهو يقول : "لا مؤاخذة يا ريس، إنت فعلًا شوفت عفريت"

خرج الزومى إلى الشرفة ليلطمه الهواء البارد وهو يتنفس بعمق محاولًا طرد الفزع من قلبه قبل أن يسمع صوتًا يقول في الظلام : "طبعًا إنت جاى هنا هربان من كابوس؟"

خرج جاكى شان من الظلام وهو يبتسم مستندًا على عصاه. هز الزومى رأسه إيجابًا وهو يقول : "أنا بقيت حاسس إني عايش في كابوس"

ابتسم جاكى شان وهو يقول : "هحكيلك حكاية هتهون عليك أوى ... زمان كان فيه حكيم صينى قال آه يانا منه آه يانى"

ضرب الزومى كفًا بكف وهو يقول : "الساحر محضرلنا محمد نجم مش جاكى شان"

أجابه جاكى شان ضاحكًا : "بحاول أروح عنك"

"حاول تروح أحسن"

"خلاص، حقك عليا. الحكيم الصينى دا قال إيه؟"

"ما أعرفش والله. إنت اللى بتحكى ... هعرف منين أنا"

"قال إن كان فيه زمان مملكة بيقودها ملك عظيم ومغوار وكان الخير فى كل الأركان. الناس مبسوطة من زمان. والرزق واسع فى كل مكان. كان اسمها مملكة أذربيجان. كل اللى فيها مبسوطين سواء إنس أو جان"

"هو اللى كاتب القصة أيمن بهجت قمر؟؟ ... ما تحكى من غير وزن يا عم"

"المهم الملك مات وابنه الكبير هو اللى هيحكم. ابنه كان طالع لأمه"

"ساكنة فى التالت يعنى؟"

"لا طالع زيها يعنى؟"

"طرى؟؟ "

"يا ابنى الله لا يسيئك. طالع فى أخلاقها يعنى. مش صبور وعصبى. المملكة دى كانت بتعتمد اعتماد أساسى على استخراج الماس"

"استخراج الناس منين؟"

"هقوم خابطك بالكوباية فى دماغك وسايبك وماشى ... بطل رغى واسمع"

"فى يوم الناس راحوله جرى ... يا ملك ... يا ملك الماس خلص ... كل المناجم مش لاقية ماس؟. حفرنا كتير ومفيش ماس. فى المواقف اللى زى دى كان أبوه بيعمل إيه؟. بيأمر بالحفر وممكن يقعدوا سنة يحفروا لحد ما ربنا يكرمهم. صاحبنا خلقه ضيق قالك خلاص اقفلوا المناجم وشوفوا حتة جديدة احفروا فيها. جه الوزير قاله لأ. الصبر يا مولاى. قاله مفيش وقت إحنا فى مرحلة انتقالية ولازم البلد تمشى أحسن من أبويا الملك كان ممشيها. غير المناجم وبدأ الحفر الجديد ولكن زى ما يكون ربنا كاتب إن الماس ما يظهرش. بدأ العمال يتعبوا من قلة الماس. مفيش ماس مفيش فلوس دا كان قرار الملك. تخيل ! .. وقف مرتبات العمال لحد ما الماس يظهر والعمال رفضوا الشغل وأضربوا قام متزل قوات الجيش تضربهم. بقت حرب بينه وبين الشعب انتهت بإنهم قتلوه ومثلوا بيه ولأنهم شعب أصيل وما بينساش الخير جابوا أخوه الصغير وقالوله إنت اللى عليك الدور تحكم. الأمير الصغير كان طالع لأبوه"

"آه. اللى هو فى الرابع ... صح؟"

"ولا كأنى سمعت حاجة. أمر الأمير الصغير بصرف ضعف المرتبات للعمال وتقشف هو وأهل بيته من غير ما يقولهم. شاف سنة سودا تقريبًا ما كانش بياكل فيها غير كسرة عيش كل يوم عشان تفضل مرتبات العمال شغالة وبعد فترة بدأ الماس يظهر تانى وبدأت الحياة تزدهر. العمال فى يوم راحوله تحت القصر وقالوله انزل"

"من الرابع، ما هو كان عند أبوه ... مركز أنا"

"يا ابنى أنا صبنى، كده هتكسر منك. بس بقى"

"أسف"

"نزلهم الأمير قالوله إنت خليت مرتباتنا الضعف وجيت على نفسك، دلوقت الماس ظهر والحمد لله هنرتاح والماس اللى ظهر اكتر بكتير من اللى كان بيظهر أيام أبوك عشان كده إحنا جايين نطلب منك تخلى مرتباتنا النصف ... مش حتى يرجعوها زى ما كانت. لا نصفها كمان، ومن بعدها المملكة ما شافتش يوم واحد وحش"

"حلو أوى، إيه علاقة القصة دى بالكابوس اللى أنا حلمت بيه؟"

ابتسم جاكى شان وهو يتركه ويرحل محافظًا على ابتسامته

جلس الزومبي في الصباح على مائدة كبيرة وهو يجمع الفريق حوله. كان صامتًا يفكر وبجواره الساحر الذي تبدلت ملامحه لتنبئ أنه أفضى إليه ما في قلبه. تحدث الساحر أولًا : "في مشكلة كبيرة. إحنا لما جينا هنا كنا جايين عشان نتعلم منهم إزاي قادرين يسيطروا على العالم وعلى الدول دي. اللي بنشوفه من برا غير اللي بنشوفه من جوا"

قاطعته مديحة : "يمكن الإزاز مش نضيف ولا حاجة فانت مش شايف من برا كويس؟"

تحدث الفامباير : "ما تتكلميش تاني يا مديحة. من فضلك"

عاد الساحر يستكمل حديثه : "كل واحد فينا شاف حاجات لوحدها ممكن ما تمثلش حاجة لكن لما تتحط جنب بعضها هتديك شكل نهائي زي البازل. الناس دي مش عاوزة رفعة الإسلام"

قال مساعد الساحر : "أمال عاوزة إيه؟. رفعت إسماعيل؟"

قاطعه الجن برسالة عقلية : "بس يا حبيبي. ما تجيبش سيرة حد من الناس المحترمة دي عشان محدش يزعل مننا"

عاد الساحر لاستكمال حديثه : "الناس دي مش عاوزة رفعة الإسلام ولا تطبيق الشريعة. تطبيق الشريعة عندهم زي تطبيق الغسيل. حاجة مش مهمة أوي. مش كلهم كده للأمانة فيه اللي عاوز ده بس الأغلبية

فرحانة بالنفوذ والقوة والسلطة. اللى عاوز الإسلام ينتشر ما ينشروش بالدم والقتل. الكلمة الطيبة أحسن 100 مرة من الدم والقتل. والإسلام دين خير وسماحة. واللى هيقول فيكم سماحة المكوجى هضربه على وشه. الناس دى بالظبط زى عرايس الماريونت. حد بيلعب بيهم من ورا الكواليس وإحنا مش شايفينه. الزومى لما جه شاف واحد أجنبى بيديهم فلوس مقابل حاجة. صدقونى مش هتحتاج مننا تفكير كتير عشان نفهم الغرب عاوزها إزاى. بقى معقول الجيش الأمريكى اللى بيفتخر إنه قادر يحقق السلام على أى بقعة من بقاع الكوكب مش عارف يسيطر على مجموعة من الأغبية اللى مش عارفين أى حاجة فى الدين إلا القتل؟. حاجة مش منطقية ... صح؟"

صمت الجميع قبل أن يسأل المذووب : "طب إيه الخطوة الجاية؟"

تحدث الزومى : "لو قلنا للناس دى إنهم إرهابيين وأغبية هيقتلونا"

صرخت مديحة : "هيغتصبونى؟"

قال الفامباير بصوت خافت : "محدش ممكن يأذى نفسه بالمنظر ده!"

صرخت فيه : "بنقول إيه؟"

"يعنى بقول ربنا يسترها عليكى يا قلبى"

"وجع فى قلبك"

"أنا آسف"

"أسف في كبدك"

"مفيش حاجة اسمها كده أصلًا"

قاطعهم الزومبي : "الحل بقى إننا نلعبها صح. هنجيب أمير المؤمنين القديم أبو بكر البغدادي ونقوله إننا مش أد المهمة العظيمة اللى ربنا اصطفاه عشان يعملها وكلمتين كده لحد ما يفرح إنه أمير المؤمنين تاني ونوعده إننا هنكون دراعه اليمين في مصر"

قال جاكي شان : "أنا ممكن أبقى دراعه الشمال في الصين"

قالت مديحة : "وأنا هبقى رجله الشمال في العتبة"

قال الساحر : "هو إنتي لو سكتي هيشاوروا عليكي ويقولوا اللي سكتت أهي. إسكتي بقى"

"ألا ينسوني"

"محدش يقدر ينساكي يا مديحة. ما تخافيش يا حبيبتي"

"إنت حبيبتي بجد؟؟"

قاطعها الفامباير : "أنا قاعد على فكرة!"

"لا مؤاخذة يا سي الفامباير. أصلي من زمان نفسي أسمع كلام حب وأشعار"

بصق الساحر عليها وهو يعطي الإذن للزومبي ليستكمل حديثه : "عاوزين بقى نشكر جاكي شان عشان هو اللى ألهمني للفكرة دي"

وقف حاكي شان يحيي الجميع وهم يصفقون له ويقول : "عاوز نشكر ربنا على الإلهام ده وبعدها أشكر السيد الرئيس راعي الـ ...."

قاطعه الساحر وهو يقول : "مش حنة والدنك هي. أقعد"

تحدث الساحر للزومي : "هات تليفونك اكلم أبو بكر البغدادي نقوله يجي. إنت مسجله إيه؟"

"بغدادي إرهاب بابن ... دور هتلاقيه"

بدأ الساحر يبحث في الأسماء وهو يقرأها بصوت خافت : "الحاج حمد كشري. الحاج محمد عضمة. الحاج عبده القط. الحاج مينا صليب. الحـ ... الحاج مينا صليب!!!!"

"يعني إنت سايب إن فيه مذووب بيتكلم وفامباير شافط مديحة وحاكي شان بيتكلم عربي وزومي أمير مؤمنين وقط معاه لغات وجن أخرس وقفشت في دي؟! ...دور بس هتلاقيه"

"أهو لقيته. هنتصل بيه"

انصرفت مديحة في توتر وقلق لتختلي بنفسها بعيدًا وهي تراقبهم كالصقر وهي تنقل الأخبار للفريق الآخر الذي استقبل الأخبار بلهفة

***

جلس الجن مرزوق أمام الساحر يقول له : "الزومي بقى أمير المؤمنين"

"حلو"

"وبيفكر يسيبها"

"حلو أوى"

"وهيرجعوا مصر تانى"

"حلو أوى أوى"

"هو إيه اللى حلو أوى؟"

"عصير المانجا ده يجنن. كنت بتقول إيه بقى؟"

"الزومبى بقى أمير المؤمنين وسابها وراجعين مصر"

"طب إنت شايف الحل الصح إيه؟"

"أنا بقول نروح داعش ونحاول نسيطر"

"منطقيًا دا الحل الصحيح خصوصًا وإنهم سيطروا هناك وفرضوا ايدلوجية التواجد بصفة دائمة لكن العضو الموجود هناك قالك إيه؟"

"قالى إن من الأفضل نفضل هنا لحد ما يرجعوا ونواجههم هنا ونحاول نوحد قوانا سوا"

"لما تيجى تفكر وتحط ديناميكية التفكير المنطقى نصاب عينيك هتلاقى إن ده الحل الأمثل"

نظر الجن للساحر قبل أن يسأل مساعده : "طب إنت شايف إيه؟"

"شايفكم ... هاهاهاها"

أشار له الجن وهو يقول شيء ما لم يتبينوه فمت تمامًا. حرك شفتيه محاولًا التحدث بلا صوت. دمعت عيناه وهو يرجى الجن بلا صوت فأعاد له صوته. تحدث قائلا : "أنا غلطان يعنى إنى بحاول أقول طرفة؟"

أجابه الساحر : "إنطرفت عينك بسكينة مطبخ يا بعيد"

نظر مساعد الساحر للجن وهو يقول : " وإنت بقى بتمسكتنى. طب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"

لم يحترق الجن هذه المرة بل ابتسم وهو يقترب منه ونيرانه تتصاعد وتفرقع فى عنف. تحدث مرة أخرى : "بسم الله الرحمن الرحيم"

لم يحث شيء هذه المرة أيضًا وازدادت ابتسامة الجن وحشية وهو يقول : "أسلمت وحطلع عين أمك"

حوله الجن لجرو صغير وتركه ينبح وهو يبتسم بشماتة غير عابئ به وهو ينظر للساحر الذى بدأ يخشاه وهو يقول : "من هنا ورايح كلامى يتسمع. هما جايين ولما ييجوا هنروح نستقبلهم وهناك هنعرف هنعمل إيه بالظبط"

وقف أمير المؤمنين السابق أبو بكر البغدادى أمام الفريق ينظر لهم بغل لا يوصف، لو تحدثت عيناه فستنطق بأشد آيات الكفر طرًا. ها هو أمام المغتصب الذى سلبه حقه الذى طالما حلم به وأراده. نظر له الزومى وهو يبتسم محاولًا تلطيف الأجواء قبل أن يسأله : "عارف أنا جايبك هنا ليه؟"

نظر البغدادى أرضًا قبل أن يقول : "من أجل أن تشفى غليل غرورك وترانى مذلولًا راكعًا فى سلطانك. ولم لا؟ ربما تجرب أيضًا أن تقتلنى قتلًا شنيعًا وتعذبنى عذابًا شديدًا. يالك من ظالم. أتعذب أعزل يقف فى حضرة احترامك صامتًا؟ ... هذه والله ليست من شيم الأمراء . لم لا تكون رجلًا وتخرج لتبارزنى بالخارج؟ ... أتبارز واحدًا من رجالك؟؟ أحد أخلص أتباعك؟ ... فلتعلم أننى سأنتظر إلى أن تحين اللحظة لأقتلك وأسترد ملكى ... أنا عبدك المخلص ورجلك البار يا مولاى"

سأله مساعد الساحر بفضول : "إنت مجنون يا حاج؟ ... محتاج تدخل جراحى يعنى؟"

قاطعه الزومى : "خلصت أفورة يا حبيبى ... ابقى رد على أد السؤال ... قول لأ وخلاص، فهمت؟"

أجابه البغدادى : "لأ"

سأله الزومى : "كويس أوى"

نظر له الساحر وهو يقول : "أقسم بالله أنا أتحسد ... قاعد بتابع حوار إتنين أغبيا. ركز يا عم منك ليه بقى"

هز الزومى رأسه وهو يسأله : "قللى بقى أنا جايبك هنا ليه؟"

"لأ"

"مش لأ قول معرفش ... تعرف؟"

"معرفش"

"متعرفش تقول معرفش؟"

"أعرف"

"يبقى متعرفش"

"ولا أعرف"

قاطعهما الساحر : "كون واسع مترامى الأطراف. فيه مليارات النجوم. ملايين المجرات. مليارات الكواكب. حظى أنا يقع فى أتفه كوكب فى أتفه مكان مع أتفه إتنين فى الكون بيتكلموا فى أتفه موضوع ممكن"

وقفت مديحة وهى تقول : "أنا عندى سؤال مهم أوى وممكن يساعدنا نفهم الأمور كلها ... ينفع أسأل؟"

رد عليها الزومى والساحر والبغدادى فى صوت واحد : "لأ"

أجابت مديحة : "كويس أوى ... السؤال بيقول : لو فيه غابة كبيرة أوى وقعت فيها شجرة ... هل بقية الشجر أصحابها بيضحكوا عليها؟"

نظر الساحر للفامبير قائلًا : "قوم يا حببى كبر فى ودن مراتك وهديها شوية ... دا بيبقى شيطان أصله"

أشار الساحر للجن وهو يسأل : "ده؟"

هز الساحر رأسه وهو يقول : "بس بقى. كرهتونى فى نفسى. ركزوا"

فجأة صاح القط : "وعهد الله يا مديحة الكلب إننى أكون هابشك فى وشك مشوهك أكتر ما إنتى مشوهة"

سأله المذؤوب : "مالك بس ... إيه اللى حصل؟"

أجابه القط غاضبًا : "بتحط ديلى فى ودنى ... تخيل؟؟ ... مديحة بتفاجئنى بغبانها والله"

صاح به جاكى شان من الخلف : "عمو الساحر ... أنا عاوز دوا السكر إلهى يباركلك"

نظر الجن أرضًا دامع العينين وهو يبعث برسالة عقلية لهم : "مفيش أمل ... حسبى الله ونعم الوكيل"

ربت المذؤوب على ظهره وهو يواسيه : "معلش بكرة تتعدل"

نظر له الجن وهو يسأل : "بكرة الأربع؟؟"

صرخ بهم الساحر ليصمتوا قبل أن يقول الزومبى للبغدادى : "مقولك أنا جايبك هنا ليه ... هس ... ما تفتحش بقك خالص ... أنا جايبك عشان أقولك مبروك عليك الإمارة"

سأله البغدادى : "العمارة؟"

"الإمارة يا متخلف ... مبروك إنت هترجع أمير المؤمنين تانى"

"أتمزح؟"

• قالت مديحة : "أتمزح السلم"

ردت عليها الزومى وهو يقول : "بس بقى يا أمى بقى"

نظر الزومى للبغدادى وهو يقول : "عاوزك تفكر فى مدى الظلم والقهر اللى إنت كنت حاسه لما سبت الإمارة اللى هى حقك ... ناس كتير إنت بتمليها حقها ... ناس كتير إنت بتظلمها ... ناس كتير بتحس بالقهرة بسببك ... مش هقولك غير طريقتك ... مش هقولك بطل دبح ... هقولك فكر"

ابتسم أبو بكر البغدادى وهو يقول : "اللعنة على كل ظالم. اللعنة على كل قاهر. اللعنة على كل مغتصب"

صاح الزومى : "قلعنا وسابنا عرايا"

صفعه الساحر على قفاه فصمت معتذرًا قبل أن تسأل مديحة : "هو فيه هنا مغتصبون؟"

سألها الساحر : "دا كل اللى بتفكرى فيه؟"

"لأ يعنى بس لو فيه ... أهو نبقى طلعنا بمصلحة من المشوار ده"

قاطعها الفامباير : "أنا هنا على فكرة ... هنا!!"

نظرت له قبل أن نسأل الساحر: "تفتكر سمعنى؟"

قال لها الفامبابر بسخرية : "لأ ما سمعنكيش"

قالت للساحر: "ما سمعنيش الحمد لله"

قاطعهم أبو بكر البغدادى : "وأنتم أين ستذهبون؟"

قال له الساحر : "راجعين مصر. هنوصل أقرب مدينة فيها مطار ومن هناك هننصرف"

"سأحدثك بالعربية المصرية ... العامية كما تسمونها. مش عاوزين سلاح"

"لا متشكرين إحنا معانا الجن هيخفينا"

"أى حاجة تدافعوا بيها عن نفسكم ... سافوريا ... سنجة ... سكينة ... ساطور"

"إنت مذاكر حرف السين بس فى كتالوج السلاح ... متشكرين يا حاج"

احتضنهم البغدادى قائلًا : "هتوحشونى والله"

قاطعه الزومبى : "إحنا رايحين عمرة ا ... إوعى يا عم بس لا حد يشك فينا"

تركهم وانصرفوا جميعًا والجن يستعد لإنشاء الهالة التى ستخفيهم عن أنظار الجميع لحين الوصول لمصر

فى مصـــر

بمجرد خروجهم من مطار القاهرة وجد أعضاء الفريق سيارة بيجو فئة 7 راكب فى انتظارهم يقودها أحد أصدقاء الساحر القدامى وبعد تبادل القبلات والتحيات رحل صديقه تاركًا لهم السيارة. جلس الساحر فى مقعد السائق وبجواره مساعده والمذؤوب. فى المقعد الأوسط يجلس الفامباير وبجواره مديحة وجاكى شان والقط يجلس فوق قدمى جاكى شان. فى المقعد الخلفى يجلس الزومبى والجن. قاد الساحر السيارة لبعض الوقت قبل أن يقرر أن يقود على الطريق الدائرى. توقفت السيارة تمامًا نتيجة الزحام غير المبرر. سألت مديحة بذكاء : "هى العربية ما بتمشيش ليه؟"

أجابها الساحر بنفاذ صبر وهو يمسح عرقه بمنديل : "مشلولة يا مديحة"

ربت الفامباير على كتفها وهو يقول : "بس يا مديحة بقى فيه إيه ... مكنتيش كده!"

أجابته : "الحر يا سى الفامباير. الحر مفرهدنى وقلقانة على العيال أوى"

"عيال مين؟"

"ولادنا يا أبو مسعدة"

"مبدأيا مش هسمى مسعدة أنا. ثانيًا هنخلف إزاى من غير ما نتجوز؟"

"عندى استعداد أخلف منك هنا ودلوقت "

صاح بها الساحر من الأمام : "بس بقى يا بنتى بقى. مش هيبقى حر وقلبة نِفس"

سألته : "وهو أنا قلبة نِفس؟"

أجابها : "بصى للغلبان اللى من ساعة ما جيبتيله سيرة الجواز والخلفة وهو قاعد بيجيب اللى ف بطنه"

بدأ جاكى شان يتحدث : "ما إنت لو قرفان من مراتك أوى كده ممكن تخلف منها من غير ما تلمسها!"

سأل الفامباير باهتمام : "إزاى بقى؟"

"سمعت عن عمليات التلقيح؟"

"تلقيح البويضات وكده؟"

تدخلت مديحة في الحوار : "بويضات إيه بس. هو يقصد نلقح على بعض بالكلام"

نظر جاكى شان للقط وهو يقول : "والله لولا إن فيه نينجا طلعوا عليها وهى صغيرة وقطعولها وشها بالسيوف كده وشوهوها كنت شوهتها أنا"

نظر لها القط وهو يقول : "هو دا وشها الحقيقى على فكرة"

أخرجت مديحة من حقيبتها مشبك غسيل وأغلقته على ذيل القط الذى قفز فى ألم فاصطدم بسقف السيارة. بعث الجن برسالة عقلية للساحر: "عاوز أدخل دورة المياه"

سمعها الزومبى فقال بمرح : "مفيش دورة مياه ... أدخلك دورة رمضانية"

نظر له الجن بغضب وهو يبعث برسالة عقلية للساحر: "خلاص أنا هتصرف هنا"

ظهرت على وجهه ابتسامة شريرة والزومبى يسأله فى خوف : "إنت ناوى على إيه؟"

شعر الساحر بالغضب فصاح بهم وهو يضع يده على التنبيه (الكلاكس) دون أن يرفعها فسبب الإزعاج لمن حولهم جميعًا. بجوارهم مباشرة توقفت سيارة مرسيدس أحدث طراز وزجاجها أسود اللون، نزل الزجاج ببطء، وظهر خلفه شخص أبيض الشعر يرتدى نظارة شمسية وهو يهبط من السيارة ويقول للساحر : "إنزلى"

نظر له الساحر وهو يقول : "إطلعلى إنت"

أغلق الساحر زجاج سيارته كمحاولة للهروب من المواجهة إلا ان هذا الشخص فتح باب السيارة وهو يقول : "بتقفل الإزاز وسايب الباب يا غبي"

هبط الساحر من السيارة لمواجهته قبل أن يخلع هذا الشخص نظارته الشمسية. شعر الساحر بالذهول وهو يقول له بدهشة : "إنت؟"

"عندك مانع؟؟"

"حد في الدنيا يقدر يبقى عنده مانع قصادك؟"

"عاملين دوشة ليه؟"

"أنا هفهم حضرتك. إحنا جايين نسيطر على الأرض"

"دي أمك يلا اللي جاية تسيطر على الأرض. عارف أمك يلا"

"إيه السؤال الغبي ده؟. آه عارفها عادي يعني. المهم بس هفهمك"

"دي أمك يلا اللي هتفهمني. عارف أمك يلا"

"أيوه يا عم عارفها. بلاش غباء بقى واسمعني. أنا ساحر وجايب فريق من الوحوش عشان نقدر نسيطر على الأرض"

"دي أمك يلا اللي ساحرة وجايبة فريق من خالتك عشان يسيطروا على الأرض. عارف أمك يلا"

"أنا أمي تاعبالك أعصابك ليه طيب؟"

"دي أمك يلا اللي تاعبة أعصابي"

هبطت مديحة من السيارة ببطء وهى تنظر إلى هذا الشخص. نظر لها فى تحد لبعض الوقت قبل أن تبدأ بوصلة ردح : "مالك يا عم إنت. محدش فى مصر كلها قادر يلمك ولا إيه؟ لا. كله إلا مديحة لا مؤاخذة ومش هتقدر ترد عشان لو رديت هخليك إنت كمان لا مؤاخذة. خش عربيتك زى الشاطر كده ولم نفسك أحسنلك"

دخل إلى سيارته هاربًا من كلماتها وصوتها المزعج وهو يغلق شباكه كى يختفى عن الأنظار. ابتسم الساحر وهو ينظر لمديحة ويقول لها : "جدعة يا بت"

فتح نافذة السيارة ببطء وأخرج رأسه منها وهو يقول : "دى أمك هى اللى جدعة يلا"

أدخل رأسه وأغلق النافذة سريعًا قبل أن يصطدم حذاء مديحة بالزجاج. فتح الزجاج مرة أخرى وهو يخرج لها لسانه : "مجاش فيا"

قبل أن يستكمل كلمته أصابته الفردة الأخرى فى وجهه فقال بألم : "تسلم أيدك يا معلمة"

بدأ الزحام يخف قليلًا فركب الساحر السيارة وهو يمشى ببطء. دخل الهواء من النافذة فتنفس الجميع بارتياح وهم يتوجهون لبيتهم

وقفت السيارة تحت البيت وهبط منها أعضاء الفريق ببطء وبصورة سنيمائية. خلع الساحر نظارته الشمسية وهو ينظر لزغلول صاحب القهوة الذى يمسك في يده جردل به ماء قذر. ابتسم الساحر وهو يفتح ذراعيه يحيى عم زغلول قائلًا : "عم زغلول يا حلو"

قذفه عم زغلول بالماء القذر وهو يقول : "خد فريق المتخلفين بتوعك دول واطلع بيتكم"

مسح الساحر وجهه وهو يقول : "الحمد لله على نعمة حب الناس والله"

سأله المذووب : "مش هتسلم على جلال المكوجى ولا إيه؟"

إجابه الساحر وهو ينظر بخوف تجاه محل جلال : "لا يا عم. الحرق في الوش مفهوش معلش"

سأله المذووب : "أمال فيه إيه؟"

خلفه كان الفامباير يخرج ورقة بعشرين جنيه من جيبه ويضعها بيد مديحة قائلًا : "تاخدى عشرين جنيه وتحلى عنى؟"

أخرجت من حقيبتها عشرين جنيه مماثلة : "تاخد إنت عشرين جنيه حالًا وتجيب بوسة"

"ولا كنوز الأرض كلها"

نظرت له مديحة بغضب فحاول استدراك موقفه قائلًا : "ولا كنوز الأرض كلها تخليني أتأخر عنك"

نظرت له بدلال وهي تقول : "إنت هتلاقي فين واحدة زيي تحبك الحب ده كله؟"

"في جنينة الحيوانات أعتقد هلاقي كتير منك، وممكن في قناة الناشيونال جيوجرافيك ... برنامج : (أعته الكائنات في الكوكب)"

"والله ما هتلاقي زيي، واحدة حلوة كده وجسمها مقسم"

"دا تقسيم أراضي يا مديحة يا حبيبتي"

"والله ما أنا رادة عليك بس متحاولش تهرب مني، خلاص إنت قدري وأنا قدرك"

"أنا لقيت خطة مهرب بيها منك. أنا هطعن في شرفك"

فتحت مديحة المطواة بعنف وصاحت : "بتقول إيه؟"

"عادي يا مديحة فيه إيه. هجيب مخدة واكتب عليها شرفك وأطعن فيها. نوع من أنواع استخراج الكبت"

"وده بيفرق كتير عن استخراج الفحم يا مي الفامباير؟"

صعدوا جميعًا على السلم إلى أن وصلوا للشقة. فتح الساحر باب الشقة ووقف يستنشق هواء الشقة ورائحتها وهو يقول : "يااااه ... الوطن برضه له ريحة محدش يقدر يستغنى عنها"

دخل الزومبي خلفه وهو يستنشق قبل أن يقول : "إيه الريحة القذرة دى. ريحة غاز دى ولا حد قالع جذمته دى ولا ريحة مديحة ولا إيه يا جدعان"

دخل الجميع إلى الشقة وأغلق الساحر الباب خلفه قبل أن يشير لهم أن يقفوا هنا. توجه لمنتصف الصالة قبل أن يصيح بصوتٍ عالٍ : "أنا جيت أهو مستنى إيه ... ما تطلع"

بعث الجن برسالة عقلى للجميع متسائلًا : "هو بيكلم مين؟"

نظر الجميع لبعضهم البعض بدهشة إلا مديحة التى ابتسمت بسخرية وهى ترى باب الغرفة يفتح ويخرج منه الساحر الاخر ومساعده والجن مرزوق وهو يبتسم بسخرية : "عرفت إنى هنا إزاى؟. حاطط تعاويذ سحرية ولا شميت ريحتى"

ابتسم الساحر وهو يقول : "لا مش من ريحتك. إنت مفكر إنك أذكى منى؟"

"ده حقيقى"

"لما تحاول تانى تجند عضو فى فريقى ابقى اختار عضو بيفهم"

"إيه؟"

"قصدى يعنى عضو يكون عنده مستوى من الذكاء"

"إيه؟"

"قصدى إن مدبحة هبلة ومتخلفة وعندها أعاقة ذهنية وما بتفهمش ومستوى ذكائها متدنى وما عندهاش أدنى مستوى حس وفهم أه بس مش خايبة"

قال الفامبابر بيأس من الخلف : "للأسف"

سأله الساحر الأخر بدهشة : "تقصد إيه؟"

"أقصد إن مديحة من الأول كانت بتقولك اللى أنا عاوزك تعرفه. كل المعلومات اللى كانت بتوصلك معلومات عدت عليا الأول وبالتالى ناتك تيجى هنا عشان تستنانى وتنصبلى فخ لكن أنا اللى نصبتلك الفخ"

قال جاكي شان على المذووب يسأله : "هو إيه اللى بيحصل؟"

"إتنين نصابين بيتخانقوا على فخ تقريبًا"

ضحك الساحر الأخر فى سخرية وهو يقول : "مدبحة يمكن ضحكت عليا بس إنت ضحكت عليك الناس كلها. فريق إيه ده اللى إنت جايبه يسيطر على كوكب الأرض. انتم قادرين تسيطروا على نفسكم يا جماعة عبب والله"

قالت مدبحة بسخرية وبطريقة سوقية : "شوف مين اللى بيتكلم. الساحر ابو فريق مكون من إتنين ... مساعد من عالم سمسم وجن متخلف عقليًا"

صاح بها الساحر لتصمت وهو يقول : "خلى الفريقين برا الموضوع. الموضوع ده بينى وبينك وأنا بتحداك أهو قدام الكل. تبارزنى؟"

ضحك الساحر الاخر بسخرية وهو يقول : "إنت تبارزنى أنا؟؟ .. إنت ناسى إنك سقطت فى مادة المبارزة السحرية 3 مرات؟"

ابتسم الساحر بسخرية وهو يقول : "طالما أنا فاشل .. خايف ليه؟"

أشار الساحر الاخر لفريقه المكون من مساعده والجن مرزوق لينتحوا بعيدًا بينما توقف كل من الساحرين أمام بعضهما البعض وكلًا منهما ممسك بعصاه السحرية وبدأوا فى إلقاء التعويذات السحرية على بعضهما البعض

تفادى الساحر التعويذة الأولى وهو يلقى على الاخر تعويذة "آنست وشرفت" السحرية والتى تجعل المصاب يجلس مكانه ولا يستطيع التحرك مرة أخرى قبل أن يلقى عليه تعويذة "نورت الدنيا" والتى تصيب المصاب بحالة من العمى لا يستطيع أن يرى فيها أى شيء الذى تفاداها الاخر مختبئًا خلف المنضدة قبل أن يصعد وهو يجرى ليلقى تعويذة "إحنا زارنا النبى والله" والتى تصيب المتلقى لها بحالة من الخشوع لا يستطيع أن يتحرك سريعًا فيها. تفاداها الساحر خلف النبش وهو يلقى تعويذته الجديدة : "البيت بيتك" والتى تصيب المتلقى لها بحالة من الود والدفء وتجعله يرى أعدائه كأصدقاء. تفاداها الساحر الاخر وهو يلقى بتعويذته الغير متوقعة : "إكسبرانهوم سلمبيلاك"

توقف الساحر وهو ينظر له بلوم : "فعلًا؟؟. إنت مفكر نفسك فى هوجووورتس. إنت فى الدرّاسة يلا"

أخيرًا استعد ساحرنا الهمام بتعويذته السحرية : "والله ما إنت كاسف إيدى" والتى تصيب المتلقى بتخمة تجعله قليل التركيز وقليل

الحركة بينما فى نفس التوقيت تمامًا ألقى الساحر الآخر تعويذته السحرية :"يا ألف نهار أبيض" والتى تسبب ضعف حاد فى النظر والحركة. اصطدمت التعويذتان ببعضهما البعض فامتصت كل منهما الأخرى ونتج عن تلاقيهما خط أبيض يصل بين رأس كل عصا سحرية والأخرى. بدأ الساحران فى الارتجاف والصراخ بينما سألت مديحة الزومى :"الخط ده خد اتصالات؟"

هز رأسه نافيًا وهو يقول :"لا خط دا خط المرج السيدة زينب"

هزت رأسها متفهمة بينما توجه المساعدان لمساعدة السحرة وبمجرد أن لمسوا أيديهم بدأت الشقة فى التصدع وبدأت هالة ضخمة من الضوء المصحوب بحرارة تكبر من نقطة التلاقى. ضوء أبيض مبهر يغشى الأبصار سيطر على الغرفة قبل أن ينتهى كل هذا بانفجار صغير. صمت الجميع حتى انقشع الغبار قبل أن ينظر الجميع حولهم وهم يبحثون عن الساحران ومساعديهما الذين اختفوا تمامًا فى مكان مجهول لا يعرفه أحد. تلفت الجميع حولهم فى دهشة غير عابئين بالجن مرزوق الذى تسلل ليخرج من الشقة قبل أن يروه وحيدًا بينما وقفت مديحة فى منتصف الصالة وهى تقول :"الساحر فين؟"

مد لها الفامباير يده وهو يقول :"خلاص يا مديحة كل شيء انتهى. الساحر والمساعد بنوعه راحوا وإحنا إتحكم علينا نعيش هنا"

ابتسمت مديحة وهى تقول :"مفيش حاجة راحت. أنا هكون المسؤولة عن الفريق من دلوقت وأنا اللى هقودكم نحو النصر"

ابتلع الجميع ريقهم بصعوبة وهم يشاهدون بداية عصر جديد من القوة، عصر مديحة لا مؤاخذة

تمت بحمد الله

الكاتب فى سطور

محمد عصمت عبد الحميد ... روائي شاب من مواليد دمياط ... 1988
شارك من قبل في الكتاب المجمع شيزوفرينيا الحب ... شارك في كتاب
(الثائرون) العدد الثالث من اصدارات جمعية ادب الخيال العلمي ... شارك
في كتاب (المنتصرون) العدد الرابع من اصدارات جمعية ادب الخيال العلمي
التابع لجمعية أدب الخيال العلمي حصل علي المركز الثاني في المسابقة قصة
(الاختيار الخاطئ)

صدر للكاتب

رواية (الممسوس) في معرض الكتاب 2014

رواية (التعويذة الخاطئة) 2014

رواية (ذاتوي) 2015

رواية (صائد الذكريات) 2016

للتواصل مع الكاتب

https://www.facebook.com/mohammedesmaat

التعويذة الخاطئة 2

صفعت يده بقوة وهي تحاول أن تقف لتمتص دماله لولا أن تعبها حال بينها وبين القيام، فجأة سمعا صوت محركات تقترب منهما في بطء، سيارات دفع رباعي تقاوم الرمال والصخور وتشق طريقها كالذئاب الجوعى وأخيرا على مرمى البصر ظهر كشافا ضوء يقتربان في سرعة، تراجع الفامباير للخلف في هلع يبحث في الصحراء عن أي شيء يختبئ خلفه إلا أنها استسلمت لإغواء الشهوة فتعرت أمامه بالكامل مخفية من أي تضاريس يختفي خلفها فوقف عاجزا كطفل يتعلم المشي تركته أمه، تراجع عدة خطوات للخلف بينما مديحة بدا وكأن القوة عرفت طريق جسدها مرة أخرى فهبت واقفة وهي تقول في ذكاء : "أنا شفت المنظر ده في فيلم قبل كده ... هقف في النص بينهم عشان هيطلعوا موتوسكلين مش عربية" وقفت مديحة في المنتصف بينما اقترب الضوء بقوة لتصدمها السيارة وتقع مديحة أرضا تتلوى من الألم بينما الفامبير يبتسم في شماتة .

تصميم الغلاف : أسامة علام

